الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــامعة أحمد دراية أدرار

الكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية والاسلامية القسم العلوم الانسانية
الشعبة: تاريخ التخصص: تاريخ حديث ومعاصر
الرقم التسلسلي: الرمز:

الحملة الفرنسية على مصر و نتائجها (1798- 1801)

مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في التاريخ

إعداد الطالبين: إشراف الدكتور:
محمد عقباوي مبارك جعفري
حمزة بن عبد الكريم

السنة الجامعية: 1438- 1439هـ/2017- 2018م
الدورة: جوان

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ..

والحمد لله على توفيقه ومنّه، إذْ حبانا بنعم العقل والتفكير والعلم من قبل ومن بعد، هو نعم المولى ونعم النصير.

ونتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير لأستاذنا المشرف

***"الدكتور مبارك جعفري" ***

الذي لم يدخر جهدا من أجل إخراج هذا العمل المتواضع في أبهى حلة وأحسن صورة،.

ومن بعده كل أساتذتنا في قسم التاريخ – جامعة أدرار.

ولا يفوتنا من هذا المنبر أن نشكر من قدم لنا يد العون في سبيل إنجاح هذا البحث "الدكتور محمد كنتاوي"

الإهداء

الحمد لله على فضله ونعمته أن وفقنا لانجاز هذا العمل راجين منه ان يوفقنا لما هو أحسن.

اهدي هذا الجهد الى روح قدوتي أبي الغالي راجيا من الله ان يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته

إلى والدتي الكريمة حفظها الله ورعاها ورزقني رضاها

إلى زوجتي الغالية و أبنائي إلى إخوتي و أخواتي إلى روح الغالية أختي رحمها الله وتغمدها بواسع رحمته إلى أبناءها حفظهم الله

الي كل شيوخي و أساتذتي

إلى كل إفراد عائلتي و أصدقائي وزملائي وكل من ساهم في انجاز هذا العمل من قريب او بعيد الى كل من وسعه قلبي ولم تسعه مذكرتي.

المقدمة

تعتبر الحملة الفرنسية على مصر والشام سنة 1798م جزءاً من التنافس الاستعماري بين انجلترا وفرنسا على المستعمرات ، وقد بدأ هذا التنافس في القرن السابع عشر واستمر طول القرن الثامن عشر ، ثم اتخذ بعداً جديداً بعد قيام الثورة في فرنسا.

كان البحث عن المستعمرات خارج أوروبا إحدى الخصوصيات العصر الحديث في تاريخ أوروبا بعد انتهاء الإقطاع ووجود الرأسمالية التجارية وخاصة بعد اتساع سوق التجارة و اتساع نطاق الاستغلال لمصادر المواد الخام في الشرق والعالم الجديد (الأمريكتين) ، وبعد قيام الثورة الصناعية أصبحت الحاجة إلى الأسواق والمستعمرات أمرا أكثر أهمية للدول الرأسمالية الأوروبية في فرض النفوذ والسيادة على مناطق مختلفة في العالم الجديد والشرق.

أما تحويل مجال التنافس الإنجليزي – الفرنسي إلى مصر فهو أمر لا ينفصل عن تطور الحوادث في فرنسا بعد قيام الثورة ، و إعدام الملك لويس السادس عشر ، و إعلان الجمهورية (1793) ، فحينذاك أدرك ملوك أوروبا خطر الثورة الفرنسية ، أو منع تسرب مبادئها خارج حدود فرنسا على الأقل ،

كانت انجلترا عنصراً مهما في تلك التحالفات التي شنت أكثر من حرب ضد فرنسا ، غير أن قوات الثورة بقيادة بونابرت أحرزت انتصارات كثيرة (خلال الفترة من 1795 – 1797) على القوات المعادية و انتهت بتوسيع حدود فرنسا حتى بلجيكا ونهر الراين وربوع ايطاليا حتى البحر الأدرياتكي والجزر الغربية من مجموعة جزر أيونيا ، وأصبحت لفرنسا مكانة عالية في أوروبا.

ومع كل انتصارات الثورة الفرنسية على أعدائها إلا أن انجلترا ظلت بمأمن من ضربات بونابرت بحكم موقعها الجغرافي المنعزل على القارة الأوروبية ، فقد تعذر على الأسطول الفرنسي نقل الجيش عبر المانش أو بحر الشمال إلى انجلترا نظراً لتفوق الأسطول الإنجليزي ، ومن هنا بدأ التفكير في ميدان آخر لضرب انجلترا فكانت مصر ، على أن فكرة احتلال فرنسا لمصر في العصر الحديث وبعد انتهاء الحروب الصليبية فى العصور الوسطى ترجع إلى القرن السابع عشر أيام حاكم لويس الرابع عشر (1672 – 1714)، وكان الغرض ضرب التجارة الهولندية في الهند التي تمر عن طريق لمصر ، وتجددت الفكرة مرة أخرى

أيام لويس الخامس عشر في القرن الثامن عشر (1769) ولكن ليس عن طريق إرسال حملة عسكرية و إنما كان ملك فرنسا يطمع في أن تتنازل الدولة العثمانية لفرنسا عن مصر ، وتكررت الفكرة مرة ثالثة أيام لويس السادس عشر لتسهيل اتصال تجارة فرنسا في شرق آسيا عن طريق مصر بدلاً من الدوران حول أفريقيا.

وفى الأيام الأولى للثورة تجددت الفكرة من خلال تقارير القنصل الفرنسي في مصر حيث كان يحدث حكومة الثورة على إرسال حملة عسكرية لإنقاذ التجارة الفرنسية وتأمين تجار فرنسا في المنطقة من خطر المماليك.

وكانت حكومة الإدارة نفسها تفعل ضرب انجلترا في عقر دارها بدلاً من ضرب مصالحها في الهند عن طريق مصر ، إلا أن نابليون بونابرت كان يرى صعوبة الدخول في المعركة بحرية مع انجلترا ، ومن ثم انتصر مشروع غزو مصر بهدف تسهيل مرور التجارة الفرنسية إلى الشرق بدلاً من طريق رأس الرجاء الصالح الذي يسيطر عليه الأسطول الإنجليزي وبهدف تقويض الإمبراطورية البريطانية فى الشرق وإقامة إمبراطورية فرنسية هنالك

وقد اخترنا أن يكون موضوع بحثنا موسوما : **الحملة الفرنسية على مصر وأثرها**"، وهو موضوع اكتسب أهمية بالغة في أوساط البحث منذ وقت متقدم، تتمثل في إبراز جانب من التنافس الاستعماري الأوربي المدفوع بجملة من المتغيرات الجديدة على العالم الإسلامي؛ وكذا تأثير الحملة الفرنسية على مصر والتغييرات التي مست مختلف المجالات، إضافة إلى إبراز الجوانب الايجابية والسلبية للحملة على مصر .

ومن أهداف هذه الدراسة التعرف على شخصية نابليون بونابرت والتعرف على واقع مصر قبل وأثناء الحملة وكذا التعرف على أهمية مصر الاستراتيجية والحضارية، فضلا على التعرف على الحملة في مختلف جوانبها وتأثيرها على واقع مصر والوقوف على جوانب من العلاقات الداخلية للعالم الإسلامي من المواقف من الحملة على مصر وكيف تعاملت معها دول العالم الإسلامي .

ومما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع وشجعنا على الخوض فيه تلك الرغبة الملحة في الاطلاع على التنافس الاستعماري والتكالب الأوربي على العالم الإسلامي، والحاجة إلى

إثراء البحث الأكاديمي بدراسة تتناول تاريخ العلاقات بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي. وقبل ذلك لابد أن نشير إلى الإشكال التالي :

- ماهي حقيقة حملة الفرنسية على مصر ؟وما هي الآثار التي خلفتها؟

تتفرع منها التساؤلات التالية:

ما هو المسار الذي عرفته حياة نابليون بالموازاة مع الظروف التي أوصلته للحكم؟

ما هي أوضاع مصر قبل الحملة الفرنسية ؟

كيف انتهت الحملة الفرنسية على مصر ؟

ما هي ايجابيات وسلبيات الحملة الفرنسية على مصر؟

أما المنهج المناسب الذي اعتمدناه للإجابة على الإشكال المطروح والوصول إلى مجموعة من المعطيات التاريخية حول موضوع الحملة الفرنسية على مصر هو: المنهج التاريخي الوصفي كونه يتناسب مع وصف حياة نابليون و أحداث الحملة وترتيبها ترتيبا زمنيا.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على خطة قوامها مقدمة وأربعة فصول وخاتمة

فالمقدمة جاءت في شكل توطئة للموضوع وطرح للإشكال واهم المصادر المعتمد عليها في البحث.

والفصل التمهيدي تناولنا فيه حياة نابليون ومساره السياسي والعسكري من مولده ونشأته ثم تعليمه ثم مساره السياسي في عد القنصلية ومساره العسكري في عهد الإمبراطورية وصولا إلى منفاه ووفاته.

أما الفصل الأول فتناولنا فيه الموقع الجغرافي لمصر وأهميتها الاستراتيجية و الخصائص الطبيعية لمصر و أوضاعها قبل الحملة الفرنسية في مختلف المجالات وصولا إلى أسباب الحملة و أهدافها .

وفي الفصل الثاني تناولنا حيثيات الحملة من تجهيزها و إعدادها والمسار الذي تتبعته في طريقها لمصر وكيف تم مواجهتها من طرف المصريين ثم وقوع مصر في نابليون واهم ما صاحبه من أحداث إلى غاية عودته الى فرنسا ثم مرحلة كليبر و اخيرا مرحلة مينو وصولا الى اتفاقية الجلاء ونهاية الحملة .

وفي الفصل الثالث تناولنا بعض المواقف من الحملة من خلال موقف الدولة العثمانية والدول العربية وموقف بريطانيا المنافسة الكبيرة لفرنسا والمستهدفة من الحملة في أبعادها الاستراتيجية ثم تناولنا نتائج الحملة في مختلف المجالات العسكرية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية.

وفي الأخير خاتمة الموضوع في شكل مجموعة من الاستنتاجات عن دراسة موضوع الحملة .

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: كتاب الجبرتي المعنون بعجائب الآثار في التراجم والأخبار لعبد الرحمان الجبرتي وكذلك كتابه مظاهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس باعتباره مصري عايش الحملة واهم المراجع التي اعتمدنا عليها هي كتاب أبو الروس أيمن المعنون بنابليون بونابرت وكتاب يحي جلال بعنوان مصر الحديثة وكتاب محمد رفعت بعنوان تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة.

أما أهم الصعوبات التي واجهتنا في أعداد هذا البحث فهي شح المادة العلمية التي تتناول واقع مصر قبل الحملة.

الفصل التمهيدي

نبذة عن حياة نابليون ومساره السياسي والعسكري

- **المبحث الأول : حياة نابليون بونابرت وتعليمه**
- **المبحث الثاني:مساره السياسي في عهد القنصلية (1804/1799)**
- **المبحث الثالث : مساره العسكري في عهد الإمبراطورية(1814/1804):**

-الحروب النابليونية

مصير نابليون ووفاته

تمكنت الثورة الفرنسية في 14 جويلية 1789 من إسقاط حصن الباستيل معلنة بذلك بداية عهد جديد في فرنسا ستكون له تأثيرات كبيرة داخل أوربا وخارجها وقد مرت هذه الثورة بتجارب مختلفة ميزها التنوع في أشكال السلطة التنفيذية والتشريعية في نفس الوقت كان الصراع قائما مع الإمبراطورية الانجليزية ذات الأطماع الاستعمارية المتزايدة في الشرق لقد رأت حكومة الإدارة في فرنسا ضرورة إقامة إمبراطورية استعمارية تنافس الانجليز و كان نابليون بونابرت (الملحق رقم 1) الشخص المناسب للقيام بهاته المهمة في هذه المرحلة ومن ثم جاء قرار الحملة الفرنسية على مصر لما لهذه الأخيرة من أهمية إستراتجية وحضارية وقبل الغوص في تفاصيل الحملة الفرنسية على مصر نتناول جوانب مهمة من حياة نابليون ومساره السياسي والعسكري .

أولا : المولد والنشأة

ولد نابليون بونابرت (الملحق رقم 1) في 15 أوت 1769 في بلدة اجاكسيو[1] الواقعة بجزيرة كورسيكا[2] والده هو شارل بونابرت ايطالي الأصل وقد شغل منصبا مهما في إدارة مجلس الجزيرة كما مارس المحاماة والتجارة وأنشطة مختلفة أما والدته فهي ماري ليتيشا رامولينو وكانت صارمة حادة الطباع شديدة الثقة بنفسها وصاحبة عقل سديد و قوة في الجسم ويذكر أن يوم ولادتها لنابليون ذهبت إلى الكنسية لحضور احتفال العيد المقدس فجاءها المخاض في الطريق فاضطرت لان تلده في بيت غير بيتها بعد أن اشتد عليها المخاض[3].

وينتمي نابليون لأسرة تتكون من 5 ذكور هم : جوزيف ونابليون و لوسين ولويس و جيروم و 3 اناث هن : ليزا و باولينا و كارولينا[4]، قضى طفولته في جزيرة

---

[1]– اجاكسيو: جزيرة في البحر المتوسط جنوب فرنسا ينظر : دون إمضاء ،كورسيكا جزيرة نابليون الساحرة، في السياحة جريدة العرب ،سنة 37/العدد9576/الاحد1جوان 2014 ،ص14.

[2]– كورسيكا : تسمى جزيرة الجمال تتميز بجمال شواطئها وخضرة أشجارها تقع في القسم الغربي من البحر المتوسط كما تتميز بجبالها المرتفعة ، ينظر : دون إمضاء المرجع السابق ص14.

[3]– ايمن ابوالروس ،نابليون بونابرت مكتبة بن سينا للنشر والتوزيع ،ط1، القاهرة 2013ص6 – 7

[4]– يوحنا افندي ابكاريوس ، قطف الزهور في تاريخ الدهور ، ط2 بيروت لبنان ، 1985،ص471

كورسيكا بين أبناء النبلاء و قد غادر بيئته ومسقط رأسه في سن مبكرة وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره نحو فرنسا للدراسة.

تزوج نابليون بونابرت في 09 مارس 1796 من جوزفين دي بوهارنيه [1] و هي أرملة نبيل لقيت مصرعها في أحداث الإرهاب التي عرفتها الثورة وقد ساعدته على نيل ثقة حكومة الإدارة التي عينته قائدا للحملة الفرنسية على ايطاليا والتي استطاع ان يبرز من خلالها كفاءته الكبيرة في الحروب رغم الصعوبات التي واجهته ، ولم تنجب له أبناء فقرر الطلاق بالتراضي ليتزوج في مارس من سنة 1810 بأرشيدوقة النمسا وقريبة الملكة السابقة " ماري انطوانيت المدعوة "ماري لويز"، وبهذا كان قد صاهر الأسرة الملكية. استمر زواج ماري لويز ونابليون حتى وفاة الأخير، ولدت ماري لويز طفلاً وحيداً لنابليون عُرف باسم "نابليون فرنسيس جوزيف شارلز " [2]،كما عرف عن نابليون علاقاته العديدة مع النساء.

[1]– ايمن ابو الروس المرجع السابق ، ص16

[2]– يوسف البستاني ،نابليون الاول او النسر الاعظم ،ط2،مطبعة الهلال ،مصر 1924،ص36 ،37

ثانياً : تعليمه وتكوينه

تعلم نابليون الايطالية أيام صباه في اجاكسيو [1] ثم التحق بمدرسة اتون وبها تعلم اللغة الفرنسية واستطاع أن يجيد القراءة والكتابة بها في فترة وجيزة مما ابهر مدرسيه .

واتصف بالعبقرية والذكاء ثم التحق بمدرسة بريان العسكرية بمدينة بريين وهو في سن العاشرة من عمره و أمضى بها أربع سنوات وبرع في العلوم الرياضية بشكل خاص فأشاد به مدرسوه ، كما كان شغوفا بدراسة التاريخ والجغرافيا ميالا لمعرفه سير القادة والعظماء فتمنى أن يكون احد أولئك القادة الكبار و تنامي لديه ذلك الطموح و أصبح يبحث عن سبل تحقيقه مستقبلا[2] .

وعند بلوغه سن 14 دخل إلى مدرسة سان سير العسكرية وفيها اظهر تفوقا كبيرا على اقرانه في مختلف مجالات العلوم خاصة الأدب والتاريخ والجغرافيا إلى جانب تفوقه العسكري واستطاع أن يتخرج من مدرسة سان سير العسكرية في سبتمبر 1785 برتبة ملازم ثان في سلاح المدفعية وعمره لم يتجاوز حينها 16 سنة وعمل بعد تخرجه كملازم ثان في سلاح المدفعية الملكي[3].

عايش نابليون في هذه المرحلة بروز مجموعة من الفلاسفة والمفكرين الذين هاجموا النظام الملكي المستبد ودعوا إلى حياة تسودها الحرية و العدالة والكرامة وكان في مقدمتهم

---

[1]- عبد المجيد النعنعي اوربا في بعض الازمنة الحديثة والمعاصرة ، 1453-1848،دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان،1983،ص281

[2]- جفري براون ، تاريخ اوربا الحديث ،تر:علي المرزوقي ، ط1 ،المطبعة الأهلية ، عمان،2006،ص391

[3]- ايمن ابو الروس ، المرجع السابق ،ص9

روسو[1] والذين نادوا بحياة إنسانية يحكمها العقل والمنطق بعيدا عن نظم الاستعباد والعبودية لقد كانت كتاباتهم بمثابة وقود للثورة الفرنسية ضد النظام الملكي[2].

حاول نابليون عند اندلاع الثورة ضد الملكية استغلال الوضع فعاد إلى كورسيكا وحمل لواء مناهضة الأشراف والنبلاء ورجال الدين ، لكن الثورة ما لبثت و ألغت نظام الحكم القديم في كورسيكا وإعلان تبعيتها للحكم الديمقراطي في فرنسا ليعود نابليون إلى باريس [3].

المبحث الثاني :مساره السياسي في عهد القنصلية (1804/1799)

اولاً : سياسة نابليون الداخلية

بعد عهد الإرهاب في الثورة الفرنسية جاءت حكومة الإدارة لتنهي سطوة اليعاقبة وبطشهم لكنها لم تكن هي أيضا في منأى عن الديكتاتورية والفساد المالي والإداري ولقد تكونت حكومة الإدارة من خمسة مدراء كان نابليون بونابرت احدهم ، حكموا البلاد في الفترة من 1795 إلى 1799 ثم تلتها حكومة القنصلية في الفترة الممتدة 1799 إلى 1804 [4].

وقد عمل نابليون بونابرت على التقرب من جماعة سييس [5] هذا الأخير كان متخوفا من طموحات نابليون وتطلعاته الكبيرة للوصول إلى السلطة وتمكنوا بعد عودة نابليون من مصر تدبير الانقلاب على حكومة الإدارة في 9 نوفمبر 1799 والذي عرف بانقلاب برومير ليبدأ عهد حكومة القنصلية في البلاد وسلمت السلطة إلى ثلاثة قناصل كما كان متفق عليه بين

---

[1] – جان جاك روسو :(1778/1712) ولد في جنيف صاحب كتاب العقد الاجتماعي لعبت كتاباته دورا كبيرا في الثورة الفرنسية 1789، ينظر :شوقي الجمل ،عبد الله عبد الرزاق ، تاريخ اوربا من النهضة الى الحرب الباردة ، المكتب المصري ، القاهرة ، 2000، ص84

[2]– فرغلي علي تسن ، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ، ط1 ،دار الوفاء ، الاسكندرية ،2002،ص104

[3]– أيمن أبو الروس ، المرجع السابق ، ص 14

[4]– فيليب تايبلور ، قصف العقول ، تر:سامي خشية ، عالم المعرفة ، ، الكويت ، 2000، ص406

[5]– ايمانويل جوزيف سييس (1836/1748) سياسي ومفكر فرنسي ورجل دين لعب دور بارز في الثورة الفرنسية من خلال كتابه " ما هي الدولة القائمة"، ينظر فليب تايلو المرجع السابق ، ص406

نابليون وجماعة ييس وهم : امانويل جوزيف سييس – روجيه ديكو – نابليون بونابرت ينتخبهم مجلس الشيوخ لمدة عشر سنوات مع اعتبار نابليون القنصل الأول[1].

بعد أن تسلم نابليون السلطة بادر بمشروعه الإصلاحي فشكل مجلس الخمسمائة [2]كبديل لمجلس النواب وتم إصدار دستور جديد و الذي منحه صلاحيات واسعة لتنظيم الوضع في البلاد وهو ما جعله يشعر بارتياح كبير في عمله وشجعه على المضي في إصلاحات شاملة حيث أصبح الطريق مفتوحا أمامه لتحقيق طموحاته وتجسيد أفكاره ومشاريعه و ذلك بالرغم من وجود قنصلين آخرين معه إلا انه كان يتحكم في زمام الأمور ويبسط يده على كل شيء فكان هو المخول بإعلان السلم والحرب وعقد المعاهدات وتشريع القوانين التي يراها مناسبة لتسيير البلاد في هذه المرحلة الصعبة والحساسة .

كما كانت لنابليون بونابرت صلاحيات تعيين وعزل كبار الموظفين في الدولة و قادة الجيش [3]، أما الهيئة التشريعية فقد حددها الدستور الجديد في أربعة مجالس وهي :

مجلس الدولة : يعين أعضاؤه من طرف القنصل الأول وعددهم 25 عضو وتتمثل مهامه في اقتراح القوانين وصياغتها قبل عرضها على مجلس آخر لقبولها أو رفضها وهو مجلس التريبون[4].

---

[1]– ميلاد المقرحي ، تاريخ أوربا الحديث ،1453– 1848، دار الكتاب الوطنية ن بنغازي ، 1991،، ص323

[2]– مجلس الخمسمائة : يتكون من 560عضو تزيد سن العضوية عن 29سنة يسقط ثلث العدد عل سنة يتولى وضع مشروعات القوانين وتبني القرارات التي يصدرها مجلس الشيوخ ، ينظر : فرغلي علي تسن ، المرجع السابق ، ص114

[3]– غوستاف لوبون ، روح الثورات والثورة الفرنسية ، تر: عادل زعيتر ، مؤسسة هنداوي ، مصر ن2012،ص166

[4] – جلال يحي ،التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر بسيطرة أوربا على العالم ،ج2 المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ،مصر، د س ن، ص329

مجلس التريبون :أو مجلس المدافعين عن حقوق الشعب يتشكل من 100 عضو ويشترط في العضو أن لا يقل عمره عن 29 سنة يتولى هذا المجلس مهمة دراسة القوانين والتشريعات التي يقترحها عليه مجلس الدولة حيث يبدي موافقته أو رفضها لها و بعدها يتم عرضها على المجلس التشريعي كما له الحق في رفع توصيات للمجلس أو الهيئة التشريعية[1] .

الهيئة التشريعية : أو المجلس التشريعي يتكون من ثلاثمائة عضو يتولى مهمة التصويت على القوانين والتشريعات دون مناقشتها ويبدي قبوله لها أو معارضتها كما يمكنه تكييف الإجراءات والمقترحات التي ترفع إليه مع القانون ومن ثم تطبيقها من عدمه[2] .

مجلس السناتو: أو مجلس الشيوخ وعادة ما يضم ثمانين عضواً من ذوي العقول الناضجة الذين لا تقل أعمارهم عن 40 سنة وهم مخوَّلين بإلغاء القوانين التي يحكمون بأنها غير دستورية، وهم مخوّلون أيضاً بتعيين أعضاء مجلس التريبيون (مجلس المدافعين عن حقوق الشعب) وأعضاء الهيئة التشريعية، كما أنهم مخوّلون بإضافة أعضاء جدد إلى مجلسهم (مجلس الشيوخ أو السينات) من بين وجهاء الأمة ،كما يتولى تعيين القناصل كل عشر سنوات[3].

قام نابليون بإصدار قانون جديد لتنظيم البلاد في 17 فيفري 1800زاد فيه من صلاحيته حيث أصبح بموجب هذا القانون هو المخول بتعيين الموظفين الإداريين في المقاطعات ليصبح نظام الحكم مركزيا أما في الجانب الديني فشجع التسامح الديني وحرية المعتقد ووقع مع البابا بيوس السابع معاهدة كونكوردات في 15 جويلية 1801 وقد رسّخ الاتفاق وضع الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ككنيسة الأغلبية في فرنسا و أعادت لها معظم وضعها المدني،كما اصدر نابليون قانونا مدنيا للتنظيم الوضع الاجتماعي في 21 مارس 1804

[1] – شوقي الجمل ، عبد الله عبد الرزاق ، المرجع السابق ، ص 142

[2]– جلال يحي ، المرجع نفسه ، ص331

[3]– شوقي الجمل ، عبد الله عبد الرزاق ، المرجع نفسه ، ص142

عرف بقانون نابليون المدني حيث اشرف على إعداده أربع قضاة عينهم نابليون [1]، وقد كانت مواده مزيجا بين القوانين المعروفة آنذاك في فرنسا الرومانية و أفكار الثورة الفرنسية إذ منحت للشعب حريات جديدة لكنها أبقت على بعض الأفكار التقليدية مثل نظام الإرث ، و اقر هذا القانون حق المساواة بين الناس والعدالة في تطبيق القانون [2] ، كذلك حرص على تمتين الروابط الأسرية وتحديد المسؤوليات الاجتماعية [3]، أما الجانب التعليمي فقد كان له اهتمام كبير به حيث كان يعتبر أن التعليم إحدى أهم المحاور التي يرتكز عليها إصلاح البلاد وتحسين أوضاعها فقد عمل نابليون على إصدار تشريع خاص بالتعليم واهم ما ورد فيه تأكيده مجانية التعليم الابتدائي للفقراء مما يتيح فرصة لتعليم جميع أبناء الشعب الفرنسي وعمم سياسته على جميع مراحل التعليم وانشأ عام 1808 جامعة تخضع لإشراف الدولة وأسس المدرسة العليا للأساتذة (دار المعلمين) لتكوين أُطر تدريسية للمدارس الفرنسية وتشجع تدريس اللغة الفرنسية [4].

أما في الجانب الاقتصادي و الإداري فلصدر نابليون تنظيما إداريا جديدا للبلاد اعتمد على التقسيم الإداري القديم و أقام محاكم إدارية في الأقاليم والمقاطعات لتأمين حقوق المواطنين ،وفي المجال الاقتصادي والمالي شكّل مجلسا استشارياً ليهتم بالشؤون المالية إلى جانب كل حاكم إقليم ونظمت الضرائب فزاد من واردات الدولة ويرجع له الفضل في تأسيس مصرف فرنسا عام 1800 [5].

كذلك قام نابليون بفتح طرق المواصلات واستصلاح الأراضي الزراعية و بناء الجسور وتشييد القصور فأصبحت باريس بل عموم فرنسا وجهاً جديدا يعج بمظاهر الحياة الأنيقة[6] .

---

[1]– جلال يحي،المرجع السابق ،ص331

[2]– هربرت فيشر ،تاريخ أوربا في العصر الحديث (1789–1950)،تعر: احمد نجيب هشام ، وديع الضيع ، ط6 ،دار المعارف ، مصر 1958،ص69.

[3]– ابراهيم رمزي ، كلمات نابليون ، ط1 ، مؤسسة هنداوي ، مصر ، 2014،ص16

[4] – هربرت فيشر، المرجع السابق ، ص 71

[5]– ابراهيم رمزي ، المرجع السابق ، ص17

[6]– هربرت فيشر، المرجع نفسه ، ص 69

لقد منحت الأمة الفرنسية الثقة الكبيرة لنابليون بل وصلت لدرجة لا محدودة بفضل سياسته الداخلية وقد كان لانتصاراته العسكرية الفضل الكبير في المكانة التي أصبح يحظى بها فانتخب سنة 1800 قنصل أول لمدة عشر سنوات وبعد سنتين من الحكم انتخب قنصلا مدى الحياة سنة 1802 ثم تقرر تسميته إمبراطورا على فرنسا في 18 ماي 1804 بعد استفتاء جماهيري لصالحه و بأغلبية مطلقة و قد حضر مراسيم تتويجه في كنيسة نوتردام بباريس البابا بيوس السابع في 2 ديسمبر 1804 واظهر خلال تلك المراسيم إخضاع الكنسية الكاثوليكية والبابا بيوس السابع لسلطته[1].

ثانياً : سياسة نابليون الخارجية

أثارت الثورة الفرنسية مخاوف الدول الأوربية وبشكل خاص بريطانيا والنمسا والتي ناصبتها العداء منذ بدايتها وبذلت كل ما في وسعها لمحاصرتها و إخمادها في مهدها وذلك لعدة اعتبارات أهمها :

الثورة الفرنسية تخلصت من النظام الملكي المستبد و أقامت النظام الجمهوري مما اثأر مخاوف الأنظمة الملكية المستبدة من انتقال أفكار الثورة الفرنسية لبلدانهم.

كما أن الثورة الفرنسية نادت بالحقوق القومية للشعوب وهو ما يهدد مصالح الدول التي تبسط نفوذها على قوميات متعددة كالنمسا وبريطانيا [2] كما أن الثورة الفرنسية لم تسلم من مقصلتها الأسرة الملكية فقد اعدم الملك لويس السادس عشر والملكة ماري انطوانيت شقيقة إمبراطور النمسا فاعتبرت النمسا ذلك بمثابة إعلان حرب عليها، كما كانت الانتصارات الفرنسية في ايطاليا مساسا بمكاسب النمسا في منطقة تعتبرها جد هامة بالنسبة لها[3].

أما بريطانيا فكانت تركز في علاقتها مع فرنسا على مصالحها الاستراتيجية، وقام نابليون والذي يدرك جيدا ضعف القوة البحرية الفرنسية أمام البحرية الانجليزية بعقد حلف

---

[1]– ابراهيم رمزي ، المرجع نفسه ، ص17

[2] – هربرت فيشر ، المرجع السابق ، ص 116

[3]– الياس طنوس الحويك ، تاريخ نابليون الأول، منشورات مكتبة الهلال، ج1، ب.ط، القاهرة ، دت ، ص47

بحري ضم كل من روسيا والسويد وبروسيا والدانمرك ضد بريطانيا لكن هذا التحالف سرعان ما زال بعد وفاة قيصر روسيا وتحطم الأسطول الدانماركي أمام الانجليز، لكن بوادر التوافق بين فرنسا وبريطانيا عادت من خلال عقد صلح اميان في 25 مارس 1803 والذي اقر السلام مؤقتا بين فرنسا وبريطانيا و أقرت من خلاله بريطانيا بمكاسب الثورة الفرنسية، لكن الأمر لم يستمر طويلا[1].

لقد ورث نابليون عن حكومة الإدارة مشاكل خارجية عديدة أبرزها تشكيل التحالف الثاني ضد فرنسا من طرف بريطانيا، النمسا، الدولة العثمانية، وروسيا، ولكنه تمكن من فرض نفسه كقوة كبيرة في أوربا فواجه جيوش النمسا في ايطاليا واستطاع أن يهزمهم لمرتين ليتم عقد صلح لونفيل في 9 فيفري 1801 الذي اعترفت بموجبه النمسا بالجمهوريات الجديدة التابعة لنابليون في ايطاليا وهولندا وسويسرا كما اعترفت النمسا بضم بيدمونت إلى فرنسا [2].

لقد كانت سياسة نابليون الخارجية خاصة في أوربا قائمة على تقديم نفسه في صورة المخلص للشعوب ومحررها من الأنظمة الملكية الاستبدادية التي بدورها استنزفت حكم نابليون وكلفته نهايته ذلك أن الرجل حارب الجميع وفتح الصراع على كل الجبهات، كما انه في الحقيقة سياسته انحرفت عن مبادئ وروح الثورة الفرنسية التي لطالما تغنى بها وسمى نفسه ابن الثورة لكنه أصبح أكثر استبداد وتمسكا بالسلطة التي أصبح مستعدا للتضحية بكل شيء من اجل البقاء فيها ضاربا تلك المبادئ عرض الحائط.

المبحث الثالث : مساره العسكري في عهد الإمبراطورية (1818/1804)

أولًا: الحروب النابليونية:

لقد كانت هذه المرحلة تعج بالصراعات والنزاعات بين نابليون ومختلف الدول الأوربية التي تحالفت ضده عدة مرات ويبدو انه كان يؤمن بقدرته على قهر تلك الدول و إخضاعها

[1] – جلال يحي المرجع السابق ، ص330

[2] – ميلاد المقرحي ، المرجع السابق ، ص339

له وتوسيع إمبراطوريته [1]، وسنورد هنا أهم تلك الحروب التي خاضها نابليون في عهد الإمبراطورية.

ا – حرب الائتلاف االثالث :

قبل أن يستعد نابليون لغزو انجلترا في سنة1805 كانت قد تحالفت ضده مع كل من النمسا وروسيا، وكان نابليون يُدرك عجز البحرية الفرنسية عن الدخول وجهًا لوجه في معركة مع بريطانيا ، فحاول ا ستدراج السفن البريطانية و تشتيت تمركزها في منطقة القناة الانجليزية[2]، حتى تتمكن السفن الفرنسية من قتالها بشكل أفضل مع ضرب وتهديد المصالح الانجليزية في الشرق فتضطر عندئذ البحرية الملكية أن تنسحب من حدود بريطانيا الغربية للدفاع عن تلك المستعمرة، فتقوم فرنسا بالتعاون مع حليفتها اسبانيا بالسيطرة على القناة إلا أن انتصار البريطانيون في معركة "رأس فينيستر" البحرية في شهر جويلية من سنة 1805، جعل نابليون يُدرك عجز قواته وعدم تمكنه من الوصول إلى بريطانيا لمحاربتها في عقر دارها[3].

بعدها أمر نابليون جيشه المتمركز بشمال فرنسا بالزحف عل ى ألمانيا ، في حملة أطلق عليها اسم "حملة أولم"[4]، فأحاط الجيش الفرنسي بالقوات النمساوية التي كانت على وشك أن تُهاجم فرنسا، قاطعًا بذلك خطوط التواصل بينها، وهزمها هزيمةً كبيرة بتاريخ 20: أكتوبر 1805و قبض الفرنسيون على 30,000 أسير في تلك المعركة، إلا أنهم تلقوا هزيمة كبيرة في اليوم التالي، عندما انتصر الأسطول ا البريطاني " على الأسطول الفرنسي في معركة الطرف الأغر قرب الشاطئ الإسباني، مما جعل بريطانيا تبسط سيطرتها على البحار. وبعد ستة أسابيع من هذه الحادثة، وفي اليوم الذي يوافق الذكرى الأولى لتربع

---

[1] – عبد العزيز سليمان نوار و آخرون ، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى نهاية الحرب العالمية الأولى ،دار الفكر العربي، مصر،1999، ص260

[2] – Juan cole ,napoleons egypet,letra libre, new yourk, 2007 p65

[3] – البير سوبول ،تاريخ الثورة الفرنسيةتن تر: جورج كوسي ، منشورات عويدات ، بيروت ، ص504

[4] – ايمن ابو الروس ، المرجع السابق ، ص71

بونابرت على العرش، هزم الجيش الفرنسي الجيشين النمساوي والروسي في معركة اوسترليتز ""كانت نتيجة هذا الانتصار أن انتهت حرب الائتلاف الثالث بانتصار نابليون على الدول الأوربية المتحالفة ضده ، ثم توجه إلى مدينة فيينا عاصمة النمسا و فرض عليها شروطًا قاسية للصلح، و تتنازلت عن المزيد من الأراضي لصالح فرنسا، وأن توقع على معاهدة سلام پراسبورغ التي قضت نهائيًا على الإمبراطورية الرومانية المقدسة و ولادة "اتحاد الراين ".[1]

ب – *حرب الائتلاف الرابع*

تشكل الائتلاف الرابع سنة 1806، ، وضمّ كل من : بروسيا وروسيا وبريطانيا و ساكسونيا والسويد وصقلية ، وفي ذات السنة وقع خلاف بين نابليون وبروسيا، فتقدمت الجيوش الفرنسية بسرعة خاطفة وهزمت البروسيين في "معركة يينا" واحتلت عاصمتهم برلين فانسحب "فريدريش الثالث" ملك بروسيا إلى ناحية الشرق كي ينضم لحليفته روسيا التي أرسلت جيشًا لنجدته. لكن نابليون زحف على الجيش الروسي المتقدم عبر بولندا وقاتلهم قتالاً دمويًا في "معركة إيلاو" أزهقت فيه أرواح الكثير من الجنود الفرنسية والروسية[2]، ليتراجع الجيش الروسي من مواقعه في 6 فيفري 1807نحو بروسيا الشرقية لكن نابليون لحق به وهزمه و البروسيين معًا في معركة فريدلند، وبعد هذا النصر الحاسم أبرم نابليون معاهدتين عُرفتا باسم "معاهدتي تيلزينت" فاقتسم بموجب إحداها السلطة في أوروبا مع القيصر الروسي الكسندر الأول أما الثانية التي أُبرمت مع بروسيا، فاقتطع بموجب نصوصها جميع أراضي تلك الدولة التي تقع غربي نهر الألب، وجميع الأراضي التي غنمتها في التقسيمين الثاني والثالث من بولندا، وصنع من ذلك دويلات جديدة، نصب على عروشها بعض أقربائه وأصدقائه، مثل شقيقه "جيروم" الذي توّجه ملكًا على مملكة وستفاليا [3]،

---

[1]– هربرت فيشر ، المرجع السابق ، ص93

[2] – نجاة سليم محمود محاسيس ، معجم المعارك التاريخية ، دار زهران للنشر والتوزيع ،عمان الاردن ،ص 75

[3]– هربرت فيشر ، المرجع السابق ، ص38

كذلك أنشأ نابليون "دوقية وارسو" في الجزء الذي سيطرت عليه فرنسا من بولندا، ونصب على عرشها الملك "فريدريك أغسطس الأول."

أخضع نابليون أوروبا كلها تقريبًا لسيطرته وعجز عن بريطانيا فقام بمحاربتها اقتصاديا وحرم على الدول الأوربية التعامل معها فحرّم على جميع الدول الأوروبية المتاجرة معها، عن طريق إصداره لمرسومين إمبراطوريين ،إلا أن هذه الحرب الاقتصادية لم يُكتب لها النجاح، إذ أن بريطانيا ردّت عليه بالمثل، فمنعت المتاجرة مع فرنسا، وضربت حصارًا على القارة الأوروبية ووجدت في البرتغال حليفة لها فاتفق نابليون مع حليفته اسبانيا على غزوها واقتسام أراضيها ونجحت الخطة لكن أطماع نابليون وتعيين أخيه جوزيف ملكا على البرتغال اثأر حفيظة حليفته اسبانيا التي دخل في حرب معها كلفته كثيرا وقد وصف نابليون حربه في ايبريا بأنها دمرته وكانت سبب كل الكوارث التي حلت به[1].

ج – حرب الائتلاف الخامس :

استغلت النمسا انشغال نابليون بإخضاع حليفته اسبانيا المتمردة عليه وهبت للانقضاض على بونابرت بتحريض من بريطانيا في ابريل 1809 فاضطر نابليون إلى أن يتحرك من اسبانيا التحى أبقى بها بعض قواته لمواجهة التمرد ويقود الجيش الفرنسي المرابط على نهر الدانوب والحدود الألمانية بنفسه. انتصر الفرنسيون في بادئ الأمر على النمساويين في بعض المعارك الصغيرة، لكنهم عادوا وواجهوا صعوبة في عبور الدانوب، فهُزموا بالقرب من فيينا في "معركة آسبيرن–إسلينغ" بتاريخ 22 ماي 1809 من نفس العام [2]. لكن النمساويين فشلوا في الاستفادة من الوضع وما لحق بالجيش الفرنسي، الأمر الذي أعطى نابليون الفرصة ليُعيد تنظيم الصفوف ويقهر الجيش النمساوي و توجه نابليون بعد انتصاره إلى

[1] – ايمن ابو الروس ، المرجع السابق ، ص78

[2] –

Colonel chevalier lois gllegris , histoire de lemmpereur napolleon 1er, pari p58 s, 1852

مدينة فيينا عاصمة النمسا، حيث أملى شروط الصلح ووقع مع النمساويين "معاهدة شونبرون"، التي قضت بسلخ أجزاء مهمة أخرى من الإمبراطورية النمساوية المجرية[1] .

د – حرب الائتلاف السادس :

بعد عودة نابليون من غزوة روسيا المكلفة والمستنزفة لقوته استغل أعداءه الفرصة للقضاء عليه فشكلوا تحالف جديد دعت إليه بروسيا وضم إلى جانب بروسيا كل من روسيا وبريطانيا والسويد والنمسا واسبانيا والبرتغال واستطاع نابليون أن يلحق بهم الهزيمة في بداية الأمر لكن الدول المتحالفة لم تستسلم و وضاعفت تعداد جيوشها و استطاعت أن تلحق بنابليون هزيمة كبيرة في معركة الأمم [2] وانسحب نابليون بعد أن تقلص جيشه بشكل كبير وقد أصبح التخاذل والتمرد يسود جيش نابليون بعد هزيمته في معركة الأمم وقد تعرضت فرنسا نفسها لغزوا الجيوش المتحالفة ضد نابليون الذي فقد السيطرة على الوضع و أصبح يقدم التنازلات للدول المتحالفة ضده التي أعادت الحكم الملكي ونصبت لويس الثامن عشر ملكا على فرنسا بعد رفضها مقترح نابليون بتنازله عن العرش في فرنسا لابنه ملك روما وانتقل نابليون إلى جزيرة ألبا الايطالية محتفظا لنفسه بلقب الإمبراطور [3]، لكنه ما لبث أن عاد ليخلص فرنسا من الحكم الملكي وأعلن قبوله لشروط معاهدة باريس الأولى حتى ينال قبول الدول الأوربية ولكنها رفضت عودته ووصل نابليون إلى باريس في 20 مارس 1815 بعد فرار الملك لويس الثامن عشر إلى بلجيكا لتبدأ فترة حكم المائة يوم في فرنسا من يوم عودة نابليون لباريس إلى غاية هزيمته في معركة واترلو ببلجيكا في 18 جوان 1815.[4]

ثانيًا : مصير نابليون و وفاته :

---

[1]– محمد قاسم وحسين حسني ، تاريخ القرن التاسع عشر في اوربا، ط6، دار الكتب المصرية ، القاهرة مصر، ص57

[2] – الياس طنوس الحويك المرجع السابق ، ص325

[3]– ايمن ابو الروس ن المرجع السابق ، ص91

[4] – الياس طنوس الحويك ، تاريخ نابليون الاول ،الجزء 3، ، ،ص 325

بعد هزيمته في معركة واترلو أعلن نابليون استسلامه فتقدمت الجيوش المتحالفة نحو باريس ودخلتها في 7جويلية 1815ومعها الملك لويس الثامن عشر الذي نصبته ملكا ووقعت فرنسا على معاهدة باريس الثانية في 20 نوفمبر 1815 التي تجبرها على دفع غرامة حربية ب 700 مليون فرنك ذهبي وتخلي فرنسا عن كل الأراضي التي احتلتها في عهد الثورة و الإمبراطورية [1].

أما نابليون فقد تم نفيه إلى جزيرة سانت هيلانة في 1اوت 1815وقضى بها السنوات الأخيرة من حياته في ظل ظروف جد صعبة و آخذت صحة نابليون بالتراجع تراجعًا حاداً في شهر فيفري من سنة 1821، وفي3ماي كشف عليه طبيبان بريطانيان كانا قد وصلا إلى الجزيرة، ولم يستطيعا فعل شيء لإنقاذه ليتوفى بعدها بيومين في 5 ماي 1827 وما زالت ملابسات وفاته غير معروفة يشكل دقيق ، وقد تم نقل جثمانه إلى فرنسا سنة 1840 بطلب من الملك الفرنسي لويس فليب ودفن في مقبرة الانفاليد[2] .

قضى نابليون على حالة الفوضى والاضطراب التي كانت تعيشها فرنسا بعد انتهاء الثورة،الأمر الذي جعل منه شخصًا محبوبًا وبطلاً قوميًا في نظر الكثيرين، إلا أن معارضيه نظروا إليه على أنه طاغية ومغتصب للسلطة، وما زال نقّاد نابليون يقولون بأنه لم تكن لديه أية مشكلة في التضحية بآلاف بل بملايين الأشخاص في سبيل الوصول إلى الهدف الذي يبتغيه، وأنه في سعيه إلى السلطة المطلقة أشعل نار الحرب في اوربا وأجج النزاعات فيها متجاهلاً المعاهدات والاتفاقيات المبرمة بين تلك الدول وفرنسا وبينها فيما بعضها في سبيل الحفاظ على السلام. كذلك فإن الدور الذي لعبه في الثورة الهاييتية وقراره الهادف إلى إعادة نظام العبودية في مستعمرات فرنسا يضر بسمعته كرجل دولة ، هوجم نابليون أيضًا بسبب سماحه لجنوده بنهب المدن والبلاد التي دخلوها، فمتاحف فرنسا لا تزال غنية بالتحف والآثار التي غنمتها الجنود الفرنسية في العديد من البلدان التي غزتها وأحضرتها إلى متحف اللوفر،

[1]– محمد قاسم وحسين حسني ، المرجع السابق ،ص68

[2] – الياس طنوس الحويك ، المرجع السابق، ص326

الأمر الذي جعل منه متحفًا مركزيًا مهمًا؛ وقد أدى عمل بونابرت هذا إلى تقليد القادة اللاحقين له في غزواتهم، مما حرم الكثير من الدول من كنوزها القومية، وقد بلغ الحد ببعض المؤرخين، مثل "بيتر گيل" المؤرخ الهولندي، إلى مقارنة نابليون بالقائد النازي " ادولف هتلر"، وقد قال المؤرخ البريطاني "دايڤيد كاندلر" المختص بالحقبة البونابرتية في هذا التشبيه: "ما كان يمكن أن يكون هناك تشبيه أكثر إهانة للأول وأكثر إطراءً للثاني.

يقول النقّاد أيضًا أن الإرث الحقيقي الذي خلفه بونابرت هو فقدان فرنسا لهيبتها ومكانتها بين الدول العظمى "الحضارية" والموت غير المبرر لآلاف من الناس بفعل نزواته الشخصية. يقول المؤرخ "ڤيكتور دايڤيس هانسون": "...إن ما تقدمه الوثائق العسكرية لا يُمكن التشكيك فيه—17 سنة من الحروب المتواصلة نجم عنها حوالي 6 ملايين قتيل، وإفلاس للخزينة الفرنسية، وفقدان الدولة لمستعمراتها ما وراء البحار."يُضيف البعض أن نابليون "يمكن وصفه بالرجل الذي أعاد الحياة الاقتصادية في أوروبا جيلاً كاملاً إلى الوراء بفعل التأثير المدمر لحروبه، يرد بعض المؤرخين على هذا الرأي بالقول إن تحميل بونابرت اللوم على كل ما حصل هو لمجرد أن تلك الحروب التي دارت رحاها في القارة الأوروبية تحمل اسمه، في حين أنه في واقع الأمر، كانت فرنسا ضحية سلسلة من التحالفات الدولية التي هدفت إلى القضاء على المبادئ المثالية للثورة.

الفصل الأول

الخصائص الطبيعية وأوضاع مصر قبيل الحملة

- **المبحث الأول :الموقع الجغرافي والخصائص الطبيعية لمصر.**
- **المبحث الثاني: أوضاع مصر قبيل الحملة الفرنسية**
- **المبحث الثالث: أسباب وأهداف الحملة الفرنسية على مصر**

تحظى مصر بأهمية كبيرة و اختيارها من طرف الفرنسيين لتكون نواة إمبراطوريتهم الاستعمارية المستقبلية لم يكن اعتباطيا تتمتع مصر بموقع جيو إستراتيجي مميز مكنها من لعب دور هام في صياغة السياسات الإقليمية والدولية حربا وسلما، وأعطاها مكانة مختصة في العالم بملتقاه الآسيوي والأفريقي فضلا عن كونها من اللاعبين الكبار بمنطقة الشرق الأوسط بتاريخه المعقد والمأزوم منذ عقود طويلة، وتستند الأهمية الجيو إستراتيجية لمصر على أربعة محاور رئيسية: الموقع الجغرافي والقوى البشرية الهائلة والثروات الاقتصادية والتراث الحضاري التاريخي العريق الذي يعود لآلاف السنين ،وهذا ما جعلها محل أطماع التنافس الاستعماري بين فرنسا وبريطانيا، وسنحاول في هذا الفصل ان نبين أهمية مصر وواقعها قبل الحملة الفرنسية.

أولا: الموقع الجغرافي:

تقع مصر في الجهة الشمالية الشرقية من القارة الإفريقية، وهي من الدول العربية العابرة للقارات تمتد بين قارتي إفريقيا واسيا[1].

يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط بساحل يبلغ طوله 995 كلم ومن الجنوب السودان بطول 1280 كلم، ومن الغرب ليبيا على امتداد خط بطول 1115 كلم ومن الشرق البحر الأحمر وخليج العقبة[2] بساحل يبلغ طوله 1941 كلم وفلسطين بطول 265 كلم، وتبلغ مساحتها 1.002.000 كيلو مترا مربعا[3] .

ثانيا: المناخ والتضاريس:

1/ المناخ:

تحتوي مصر بشكل عام على مناخ صحراوي ويعد حارً ا جافاً صيفا، من شهر ماي إلى أكتوبر، ومعتدل ممطر شتاء يمتد بين شهري نوفمبر وابريل. والرياح السائدة نحو البحر الأبيض المتوسط تهب باستمرار فوق الساحل الشمالي دون أي إعاقة من السلاسل الجبلية ولهذا تجعل هذه الرياح درجة الحرارة معتدلة على مدار السنة[4].

2/ التضاريس:

تتميز جمهورية مصر بسهل صحراوي واسع تمتد عليه بعض المنخفضات كمنخفض سيوا والقطارة، أما المناطق الجبلية فتتواجد على أطراف البلاد منها:

---

[1] – هدى محمد عباس القطب، أسماء عواصم مصر عبر العصور، الشبكة القومية للمعلومات الإحصائية. القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2011، ص: 10

[2] – خليج العقبة: خليج عربي يقع شمال شرقي البحر بين الساحل الشرقي للمكلة العربية السعودية والساحل الغربي لشبه جزيرة سيناء أما الدول المشرفة على هذا الخليج فهي المملكة الأردنية الهاشمية وجمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج: 2، ص: 226.

[3] – هدى محمد عباس القطب، المرجع نفسه، ص: 10

[4] – ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ،دار الكتب ، دبن،1969،ص6

جبل لعوينات في أقصى الجنوب وجبل تاتريتا جنوبي الجلف الكبير، في وسط مصر توجد صحراء واسعة يتخللها نهر النيل الذي يبلغ طوله 6650 كلم الذي يعد أطول نهر في العالم وفرعيه الأبيض والأزرق.

يتركز ما يقارب 99.3 بالمائة من سكان مصر في وادي النيل والدلتا في حين يبلغ نسبة تركيز السكان في مدينتي القاهرة والإسكندرية 22.3 بالمائة من إجمالي سكان مصر، أما الصحراء فتشغل النسبة الأقل تركيزا والتي تبلغ حوالي 0.7 بالمئة من تعداد سكان مصر.

ثالثا: الأهمية الإستراتيجية للموقع الجيوسياسي:

تحتل جمهورية مصر العربية موقع ا جغرافيا جعلها همزة وصل بين عالمين متماييزين مختلفين من حيث الإمكانيات والاحتياجات، احدهما آسيا والآخر إفريقيا ولا سيما أن المنطقة سهلة أمام التحركات البشرية لا يقف أمامها أي حاجز أو مانع طبيعي بين القارتين.

كما تشرف ارض الكنانة على بحرين الأول هو البحر الأبيض المتوسط الذي يتوسط العالم القديم وينتهي إلى المحيط الأطلسي غربا والذي يتميز بمياهه الباردة المعتدلة، والثاني البحر الأحمر الذي شهد نشاطا تجاريا مستمرا منذ عصور ما قبل التاريخ والذي لا زال إلى يوم الناس هذا وينتهي إلى المحيط الهندي ودول أسيا الموسمية[1].

فنظرا لموقعها الممتد بين البحر الأحمر والمتوسط جعل منها مركز ا مهم ا للتجارة الغربية والشرقية، كانت مصر معبر استراتيجي لتلك التجارة إلى غاية اكتشاف الطريق البحري الجديد رأس الرجاء الصالح سنة 1789م من طرف البرتغاليون أقصى جنوب إفريقيا القارة.

وتتمتع مصر بموقع جيوإستراتيجي مميز مكنها من لعب دور هام في صياغة السياسات الإقليمية والدولية حربا وسلما، وأعطاها مكانة مرموقة في العالم فضلا عن كونها من

[1] – عمر عبد العزيز ، تاريخ المشرق العربي (1516–1966)،دار النهضة العربية بيروت، لبنان، 1984،ص221

اللاعبين الكبار بمنطقة الشرق الأوسط بتاريخه المعقد والمتأزم منذ عقود طويلة وتستند الأهمية الجيو إستراتيجية لمصر على أربعة محاور رئيسية[1]:

الموقع الجغرافي

القوة البشرية الهائلة

الثروات الاقتصادية

التراث الحضاري التاريخي العريق الذي يعود لآلاف السنين.

واستنادا لتاريخها الموغل في القدم والتي عرفت فيه أشكالا مختلفة من أنظمة الحكم، كانت مصر سياسيا واقتصاديا وعسكريا عاملا مؤثرا في محيطها الأفريقي أولا ثم في جوارها الآسيوي عبر شبه جزيرة سيناء، والتاريخ يؤكد الغزوات المصرية العسكرية لمنطقة بلاد الشام بأكثر من مناسبة[2].

ولعل التاريخ الحديث يحمل ما يؤكد هذه الأهمية الجيو سياسية حتى قبل افتتاح قناة السويس– عندما حاول محمد علي باشا الانفصال عن الحكم العثماني ووصول قواته إلى أبواب عكا في فلسطين.

المبحث الثاني: أوضاع مصر قبيل الحملة الفرنسية

أولا: الوضع السياسي والاقتصادي

1/الوضع السياسي.

أصبحت مصر ولاية عثمانية منذ 1517م بعن انتصار سليم الأول على السلطان المملوكي طومانباي إثر معركة الريدانية الحاسمة.

تركز الحكم في مصر العثمانية المملوكية على ثلاث هيئات:

---

[1] – عصام محمد شبارو، المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي والغزو البريطاني ، دار التضامن ، لبنان 1992،ص17

[2] – لطف الله بن احمد حجاف ، نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر، ط 2،مركز الدراسات اليمنية صنعا اليمن 1989ص56

الوالي (الباشا): مقر حكمه قلعة القاهرة،يعد نائب السلطان ورئيس السلطة التنفيذية، مدة حكمه تدوم من سنة واحدة إلى ثلاث سنوات، من مهامه إرسال الضرائب إلى السلطان العثماني في اسطنبول كل سنة كل سنة.

الديوان: يتكون من كبار الموظفين والضباط والعلماء، له سلطة مراقبة الوالي ولا يستطيع التصرف هذا الأخير في المسائل المصيرية إلا في حالة الرجوع إليه.

الحامية العثمانية: تتألف من فرق عسكرية تقوم بحفظ النظام والدفاع عن الدولة[1].

من المؤكد أن أوضاع مصر عند مجئ الحملة الفرنسية كانت قد بلغت أقصى درجات الضعف نتيجة استئثار المماليك بالسلطة والنفوذ واهمالهم لشؤون البلاد في مختلف المجلات .

وكان ذالك بسبب النظم السياسية التي وضعتها الدولة العثمانية في بداية القرن السادس عشر مما تسبب في انهيار الأوضاع في مصر لذا اعتمد العثمانيون على تعدد السلطات بها حتى تظل ولاية عثمانية، واستعانوا العثمانيون بباقي العناصر المملوكية في حكم مصر بعد هزمتهم والتغلب عليهم في عام 1517م للاستفادة من خبرة هؤلاء الكبيرة بشؤون مصر ومعرفتهم بأحوالها[2].

فاغتنموا الفرصة فتمكن المماليك من بسط نفوذهم وسيطرتهم على البلاد حتى أنهم أصبحوا يستقبلوا الوالي المعين من الباب العالي بالميناء ويقودوه معزز مكرم إلى القلعة (مقر الحكم) ويظل سجينا بها حتى نهاية ولايته، ويقودونه ثانية من القلعة إلى الميناء، بل ذهبوا إلى أبعد من ذالك ، المطالبة بطرد العثمانيين والاستقلال بمصر، واتسمت الحياة السياسية الداخلية بصراع شبه متواصل وزادت الفوضى والاضطرابات والمنافسة بين المماليك حول المناصب العليا مثل شيخ البلد أو إمارة قافلة الحج المصري أو جمع المال [3].

---

[1] – لطف الله بن احمد حجاف ،المرجع السابق ، ص75

[2] – عصام محمد شبارو شبارو ،مرجع سابق، ص22

[3] – نمير طه ياسين ،تاريخ العرب العرب الحديث والمعاصر،ط1،دار الفكر،عمان،2010،ص46

ونشير إلى إن المماليك بلغوا أوج قوتهم قبل مجئ الفرنسيين بعدة سنوات بالتحديد عام 1768م.

وفي سنة 1763م عين علي بيك الكبير [1] في منصب شيخ البلد وهو منصب يلي منصب الوالي العثماني، و الذي لم يفوت فرصة انشغال تركيا بالحرب مع روسيا 1768م فخرج عن طاعة السلطان العثماني وامتنع عن دفع الخراج وعزل الوالي العثماني محمد الأورفلي ومنع قدوم غيره فصار الحاكم الفعلي لمصر فاستقل بها عن العثمانيين سنة 1769م، فصك النقود باسمه واستولى على الشام والحجاز في اقل من عامين على يد قائده محمد أبو الذهب ثم مد يد المساعدة لظاهر العمر للتخلص من سلطة السلطان العثماني[2].

لم يكن العثمانيين قادرين على التصدي لقوة علي بيك الكبير فأغروا محمد أبو الذهب بمشيخة مصر، لينقلب علي سيده علي بيك فرجع من الشام بجيشه لطرد علي بيك من مصر، فذهب إلى الشام ليجمع الجيش ليسترد مصر لكنه هزم في موقعة الصالحية واسر ومات في زنزانته 1773م، ليتربع أبو الذهب على كرسي الولاية في مصر مكافأة له من الدولة العثمانية على خيانته لسيده وبذالك عادت الدولة العثمانية لمصر مرة أخرى وعادت الفوضى والمجاعات والأمراض، وبعد عامين مات أبو الذهب، فبرز في مصر ثلاث حكام من المماليك هم إسماعيل بك، إبراهيم بك، ومراد بك حيث انقسم المماليك إلى محمدية نسبة إلى محمد أبو الذهب وعلى رأسهم إبراهيم بك ومراد بك، والى علوية نسبة لعلي بك الكبير وعلى رأسهم إسماعيل بك، وتغلب إبراهيم بك ومراد بك على إسماعيل بك، لقد كثرت

---

[1] – مملوك قوقازي وحاكم مصر ولدسنة 1728 وتوفي 8ماي1773تولى قيادة قافلة الحج سنة 1753ولقب شيخ البلد سنة1760ثم انفرد بحكم مصر بعد معركة دارت بينه وبين محمد بك أبو الذهب ، ينظر رؤوف سلامة موسى، موسوعة ، أحداث وأعلام مصر والعالم ج 2،ط1،دار ومطابع المستقبل بيروت ، لبنان 2002ص689

[2] – محمد فراج ، النضال الشعبي ضد الحملة الفرنسية ،دار القومية ،دبن، دسن ،ص11

مظالمهما للناس من فرض ا لأتاوات وجمع الجبايات وسادت الفوضى في مصر، فلم تكن الأستانة راضية بذالك فأرسلت حملة بحرية بقيادة القبطان حسن باشا عام 1786م[1].

وعمل على كسب ثقة الأهالي عن طريق تخفيض الضرائب فانتصر عليهما لكن لم يقض عليهما وعفا عنهما وخرج من مصر، وبقيا يقتسمان السلطة ويتناوبان على مشيخة البلد وتميزت فترة حكمهما بالقتل والنهب والاحتيال إلى غاية مجئ الحملة الفرنسية.

2/الأوضاع الاقتصادية:

كان للحالة السياسية انعكاسات على الأوضاع الاقتصادية في مصر فتدهورت الحياة الاقتصادية بسبب عدم الاستقرار السياسي والأمني والنزاع بين الفرق العسكرية، إضافة إلى تحول النشاط التجاري بين الشرق والغرب إلى طريق رأس الرجاء الصالح، حيث اقتصرت في معاملاتها التجارية على حوض البحر الأبيض المتوسط وبلاد العرب والحبشة والسودان وكان لاختلاف المكاييل والموازين من مكان لأخر وعدم ثبات قيمة الحملة أثرا واضحا على الاقتصاد، زاد على ذالك سيطرة الأجانب على السوق التجارية بفضل الامتيازات التي تحصلوا عليها من الحكام العسكريين وكان الاقتصاد المصري يعتمد على ركيزتين[2]:

ا/ الزراعة:

كانت المورد الرئيسي لليد العاملة المصرية وكان الفلاحون يزرعون الأرض التي تكون ملكيتها في الأصل للدولة (السلطة) وينتفعون بها بعد دفع الضرائب بمقتضى قانون (حق الانتفاع) ثم طور الممالك ذالك النظام إلى نظام (الالتزام) أي أنهم يعتبروا أنفسهم (الفلاحين) مالكي الأرض على أن يلتزموا بدفع الضرائب[3].

---

[1] – محمد رفعت ، تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة ،ج 1،المطبعة الأميرية بولاق،القاهرة مصر ،1934ص11

[2] – احمد نسلي ، لمحات ، لمحات من تاريخ مصر الحديث (قبيل الحملة الفرنسية وعها)، مجلة المؤرخ العربي ، العدد2،دمن،صفر1387،هـ ص6

[3] – عبد العزيز نوار ، تاريخ العرب المعاصر ومصر والعراق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1983، ص72

لكن لم تكن الحكومة تقدم للفلاح أي خدمة مقابل الضرائب الباهضة التي كانت تجمعها من الفلاحين وعدم توفير حتى الأمن، مما دفع بالمزا رع إلى إهمال الأرض، علما أن طبقة الفلاحين كانت تمثل آنذاك ثلثي الشعب المصري وهي أفقر الطبقات في البلد.

ب/الصناعة:

اقتصرت على الصناعة اليدوية وكانت للصناع طائفة ترعى علاقتهم بالحكومة من حيث جمع الضرائب والإشراف على الإنتاج وكانت ضعيفة ولم يوجد في القاهرة حتى من يصلح الساعات، وكانت ترتكز على المنسوجات الحريرية وان كانت اقل اتقانا وأغلى ثمنا[1].

أما التجارة لم تكن أحسن من الزراعة والصناعة وقد أشرنا سابقا أن مصر لم يعد طريق التجارة الشرقية من موانئ أسيا إلى أوروبا بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح وكان ذالك سبب مظالم المماليك وتعديهم على التجارة الأوروبية، واحتكار الحكومة العثمانية للموانئ المصرية[2].

كانت نتيجة ذالك كله أن مصر تدهورت إلى هوة الخراب الاقتصادي وعانى أهلها من الجوع والعراء والهجرة والتعسف وفقدت مكانتها في العالم وانخفض عدد سكانها من 15 مليون إلى 2 مليون ونصف أثناء الحملة الفرنسية[3].

ولو آل عمر المماليك ربع قرن آخر من الزمان لما بقي في مصر من يحرث أرضا ولا يرعى الماشية وأضحت مصر خراب.

ثانيا: الوضع الاجتماعي والثقافي

1/ الوضع الاجتماعي:

أما اجتماعيا فان عدد السكان آنذاك إبان العهد العثماني تراوح ما بين 3و4 مليون نسمة، وانقسم إلى قسمين متباينين طبقة حاكمة ومتمكنة من زمام الأمور وهي فئة الأتراك العثمانيين

---

[1] – جرجي زيداني ،تاريخ مصر الحديث ،مؤسسة الهنداوي ،القاهرة ، مصر ، 2012،ص130

[2] – جمال الدين الشيال ، الترجمة في مصر عهد الحملة الفرنسية، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد ، مصر2000، ص12

[3] – نمير طه ياسين ، مرجع سابق ، ص46

والمماليك وأخرى محكومة كادحة عانت ظلما بينا وهي طبقة عامة الشعب من المشايخ وعلماء الأزهر والتجار والفلاحين، ولم تكن تربط الطبقتين علاقة سوى هذه الأخيرة للدولة ونظامها الإسلامي رغم أنها كانت كادحة محرومة وفقيرة أما الأولى كانت تستحوذ على الثروة والمال والجاه وتتكون من كبار التجار وأمراء المماليك ومداه‌ني السلطة[1].

فنتج عن هذا كله تدهور الأحوال الاجتماعية في مصر وخاصة الصحية حيث انتشرت المجاعات وعدة أمراض منها: الرمد، الطاعون، وأمراض الأطفال المختلفة التي قضت على ألاف المصريين[2].

وأصبح اهتمام المماليك يقتصر على حياة البذخ والترف وجمع الأموال من الأهالي، فضعفت وسائل الدفاع عن الثغور وفي داخل البلاد حتى أصبحت لقمة سائغة أمام الفرنسيين.

2/الأوضاع الثقافية:

الحالة الفكرية بدأت من العصر المملوكي بفضل العديد من العلماء فقد شهد أواخر القرن الثامن عشر إنتاجا وفيرا من الكتب وتنوع الموضوعات التي تناولتها تلك الكتب من علم الفلك والرياضيات والطب وكان الجبرتي مثالًا للنهضة الفكرية في مصر إضافة إلى شيخه المرتضي الزبيدي صاحب كتاب (تاج العروس) وكانت هناك نهضة أدبية ولغوية وعلمية ، نلاحظ من خلال كتب الشجاعي ومحمد الأمير ومحمد الصبان ومحمد الدمنهوري ومحمد الكفراوي وعبدالله البشراوي وحسن العطار الذي كانت له كتب مهمة في الطب والمنطق والموسيقى[3].

وكان يصاحب ذلك نهضة عامة في الأمة وتصحيح العقيدة من البدع والأوهام وتصحيح اللغة والفقه والأدب والعلوم الطبيعية من خلال ثلة من العلماء: الشيخ عبد القادر البغدادي

---

[1] – عمر الاسكندري وسليم حسين ،تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى الوقت الحاضر ،مؤسسة الهنداوي القاهرة ، مصر 2012،ص100

[2] – حسين يونس ،الشرق الإسلامي في العصر الحديث ،،ط1،مطبعة الحجاز ، القاهرة ،مصر ،ص78

[3] – عمر عبد العزيز ، تاريخ الشرق العربي ، 1516–1922 دار النهضة العربية بيروت ، لبنان ،1984،ص132

والشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ الشوكاني والشيخ الجبرتي الكبير قاضي الحنفية وكان مع ذلك عالما في الميكانيك والآلات والكيمياء والفلك وهو أب الجبرتي المؤرخ[1].

إلا أن مظاهر الضعف وانتشار الطرق الصوفية أخذت تدب في الحياة الفكرية أواخر الحكم العثماني المملوكي لمصر [2] لأن التصوف الذي انتشر كان اقرب إلى الدروشة منه إلى التصوف ومن هنا نقول أن التصوف كان ظاهرة اجتماعية وليست فكرية أو فلسفية هروبا من طغيان الحكام وظلمهم ولم يكن جميع أرباب الطرق الصوفية مخلصين في الزهد والتقشف والعبادة بل كان بعضهم ملحدين إلا أنهم يتمتعون بنفوذ كبير لدى الحكام والرعية[3].

وتم إهمال العلوم ا لمدنية والتركيز على العلوم الدينية بإيعاز من العثمانيين لدعم المذهب السني وصار لعلماء الدين نفوذ، لذلك تمتع علماء الأزهر[4] بالأمن والثراء.

وهكذا انتشر الجهل وأغلقت المدارس واختفت العلوم الطبيعية والرياضيات والطب والكيمياء .

---

[1] – محمد بن حسن ، الحملة الفرنسية على مصر ، 1798–1801بتاريخ 2018/04/08:53،05 www sai.net/doat/almubrk60ntm

[2] – التصوف :هوالإعتكاف على العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا والزهد فيها مما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه وإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة :انظر أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي «1830–1954 »ج4،دار الغرب الإسلام ،بيروت ، لبنان ،1998،ص8

[3] – زينب عبد العزيز ،مائتا عام من حملة المنافقين الفرنسيين ، ادار لقاهرة ، مصر 1998،ص14

[4] – جامع الأزهر : بناه جوهر الصقلي ، قائد المعز لدين الله الفاطمي عام 359هـ/950م حيث وضع أساس جامع الأزهر بالقاهرة كان الغرض من إنشائه أن يكون مسجدا تقام فيه الصلاة ويمارس فيه المذهب الشيعي لكن تحول بعد فترة إلى معهد للدراسة حيث ألقيت فيه الدروس الدينية واللغوية وبمجئ صلاح الدين الأيوبي أغلق الجامع ليمنع دراسة المذهب الشيعي ثم عادت الدراسة لكن بالمذهب السني في عهد الظاهر بيبروس وظل ذلك حتى يومنا هذا ، انظر : سعيد احمد غراب ، قراءة في الأدب العربي الحديث ، العلم نور والأيمان ، مصر 2011ص34

فعند ما جا ءت الحملة الفرنسية 1798 وجدت البلاد تعيش تأخرًا ثقافيا، وربما كانت فرنسا المخلص من هذا النظام البالي وفتح أبواب مصر على مصراعيها على العالم الأوروبي والمدنية الغربية[1].

فهي نقلة نوعية شهدتها مصر بسبب الحملة الفرنسية وما قدمته من علوم وحضارة وأنظمة جديدة على مختلف الأصعدة سياسيا واقتصاديا و اجتماعيا، كان هذا الوضع أرحم وأفضل عند المصريين مما عرفوه في ظل حكم المماليك والأتراك.

المبحث الثاني: أسباب وأهداف الحملة الفرنسية على مصر

ترجع أسباب حملة نابليون بونابرت على مصر لعدة أسباب منها ما هو داخلي يتعلق بفرنسا ذاتها ومنها ما يرجع للوضع الدولي والمصالح التجارية والرغبة الجامحة في السيادة على المناطق الإستراتيجية.

أولا: الأسباب الداخلية :

إن فكرة احتلال مصر لم تترسخ في رأس نابليون وحده بل كانت تتردد في أذهان الفرنسيين عبر مختلف الحقب الزمنية بدءً من لويس التاسع[2] منذ القرن الثالث عشر مدفوعا إليها بالدين وقد تبخرت أحلامه وانتهت الحملة الصليبية السابعة بهزيمة فرنسا 1249م إلا أن الفكرة لازالت في أذهان رجالات الدولة الفرنسية حيث أخذت الدولة العثمانية في الاضمحلال وطمعت روسيا والنمسا في أملاكها ففكروا أن تكون مصر من نصيب فرنسا من الولايات العثمانية[3].

---

[1] – محمد جلال كشك ، ودخلت الخيل الازهر ، ط 3،، الزهراء للاعلام العربي ، القاهرة ، 1990، ص220

[2]– لويس التاسع :ملك فرنسا ولد 1214توفي 1270قاد حملتين صليبيتين ، السابعة والثامنة وأسره المصريون في المنصورة 1250، مات بالطاعون في تونس . انظر، رؤوف سلامة موسى ، المرجع السابق ، ص939

[3] – هشام سوادي هشام ،تاريخ العرب الحديث 1516*1918،من الفتح العثماني إلى غاية الحرب العالمية الأولى،ط1دار الفكر الأردن ،2010،ص114

وقد ورد في التقارير التي كتبها رجال السياسة الفرنسيين عن أوضاع مصر وإمكانية احتلالها بأقل الخسائر، ومنها :

تقرير شارل ما غلون قنصل فرنسا العام في القاهرة في 09 فيفري 1798.

حيث كتب لحكومة الإدارة طالبا منها الاستيلاء على مصر ومعاقبة المماليك وان ذالك لن يؤثر على علاقة فرنسا بالدولة العثمانية بل إن السلطان سوف يستحسن ذالك، وسوف يكون بأقل خسائر، فنجد انه أخطا عندما اعتقد أن المصريين لن يلقوا مقاومة من جانب المصريين فقد ظل الشعب المصري يناصب الحملة العداء من دخولها إلى غاية خروجها[1].

وبعد فترة قليلة من تقرير مجالون تلقت حكومة فرنسا تقريرا آخر من تاليران[2] وزير الخارجية يوضح فيه أهمية احتلال مصر وان الظروف مهيأة للقيام بالحملة ثم ابرز وسائل الحملة، داعيا إلى احترام الشعب المصري من حيث العادات والتقاليد والشعائر الدينية حيث صرح تاليران لنابليون في خطابه 13سبتمبر1798 أ نه باستيلائنا على مصر كطريق تجاري نستطيع القيام بخمس رحلات مقابل ثلاث رحلات بالطريق المعتادة حول رأس الرجاء الصالح الذي سيطرت عليه انجلترا وكانت تضيق الخناق على السفن الفرنسية هناك وانه سوف يسهل علينا تجارة الهند[3].

وكان من وقع التقريرين أن حكومة الإدارة خرجت من مرحلة النظر والتفكير إلى حيز العمل والتنفيذ لغزو مصر وأصدرت قرارها التاريخي بوضع جيش الشرق تحت قيادة نابليون بونابرت 12 ابريل 1798 وتضمن القرار مقدمة وست مواد، تضمن المقدمة الأسباب التي

---

[1] – احمد عبد العزيز علي عيسى ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ،ط 1،دار الفكر، عمان ،الأردن ،ص174

[2] – تاليران شارل موريس بيرجور، سياسي ورئيس فرنسي ولد في 12فيفيري 1754وتوفي في 17مارس 1848 كان أسقفا لأتون وعمل وزير خارجية لنابليون فلما أبعده عمل من بعده رئيساً لحكومة لويس السادس عشر ، لعب دوراً مهماً في مؤتمر فبينا 1815: انظر ، رؤوف سلامة موسى ، أعلام وأحداث مصر والعالم ، ج2،مطابع المستقبل ، بيروت ، لبنان ، 2002،ص211 .

[3] – الياس طنوس الحويك، تاريخ نابليون الأول، منشورات مكتبة الهلال، ج 1، ب.ط، القاهرة ، دت، ص11

دعت الحكومة إلى إرسال حملتها إلى مصر ومن أهمها عقاب الممالك الذين اساؤا معاملة الرعايا الفرنسيين واعتدوا على ممتلكاتهم وأعراضهم، البحث عن طريق تجاري بديل عن طريق رأس الرجاء الصالح الذي استولت عليه انجلترا كما تضمن القرار تكليف نابليون بطرد الانجليز من ممتلكاتهم من الشرق والقضاء على مراكزهم التجارية في البحر الأحمر[1].

لم يكن هذا فقط بل أن نابليون منذ نعومة أظافره كان شغوفا بالكشف عن أسرار الشرق وخاصة مصر مهد الحضارة العريقة لذلك الحملة التي قادها نابليون ضمت عددا من العلماء والفنانين والباحثين والكيمائيين والمهندسين بغرض الدراسة واكتشاف مصر.

لا ليعلم الشعوب الهمجية البربرية والمتخلفة ، سوداء اللون كما يقولون، لكن ليعرفوا المواقع الإستراتيجية والثغور للسيطرة عليها والاستفادة منها .

كما أغرى موقع مصر التجاري والاستراتيجي الهام نابليون فهي تقع على البحر الأبيض والبحر الأحمر كما تتوسط العالم العربي وموانئها القريبة من فرنسا وخصوبة أراضيها وجريان النيل وإمكانية إدخال الزراعات الغربية أهمها السكر كذالك توفر المواد الأولية اللازمة للصناعة الفرنسية والبحث عن فتح أسواق تجارية لتصريف المنتوجات[2].

فهذه المغريات أسالت لعاب فرنسا وجعلتها تستغل ضعف الدولة العثمانية وتنفيذ الحملة.

ثانيا : الأسباب الخارجية

رغبة فرنسا في فرض سيادتها على الطرق التجارية القصيرة بين البحر المتوسط والهند مرورا بالشرق الأوسط، فكانت فرنسا تسعى لجعل مصر نواة للإمبراطورية الفرنسية الجديدة[3] ولتكون الحد الفاصل بين بريطانيا ومستعمراتها في الهند، انتقاما من بريطانيا التي كانت آنذاك العدو

---

[1] – محمد فرج ، المرجع السابق ص12

[2] – ايمن ابوالروس، المرجع السابق، ص38– 54

[3] هنري لورانس وآخرون «الحملة الفرنسية على مصر»بونابرت والإسلام ، تر، بشير السباعي ، دار سينا للنشر،،ط1،القاهرة،1995،ص55

اللدود لفرنسا خاصة بعد أن عقدت شركة الهند الشرقية البريطانية في 07 مارس 1775 مع الحاكم المملوكي محمد بيك أبو الذهب اتفاقا[1].

وفي سنة 1778 أعلنت فرنسا الحرب على انجلترا التي بدأت تستفيد من المستعمرات القديمة هذا وتعد مصر نقطة التقاء بين آسيا وأوروبا وإفريقيا ومركز استراتيجي هام في خطوط المواصلات إلى الهند، والسيطرة على مصر ستؤثر سلبا على المصالح التجارية الانجليزية خاصة أن فرنسا كانت تسعى لفتح مستعمرات جديدة لتعويض ما خسرته في أمريكا والهند[2].

ثالثا: أهداف الحملة:

كانت للحملة أهداف سياسية واقتصادية وعسكرية وحضارية تسعى فرنسا لتحقيقها بما أتيت من قوة .

باتت مصر محل أطماع فرنسا لجعلها قاعدة عسكرية تمكنها من السيطرة وسهولة الوصول إلى الهند، هذا انتقاماً من بريطانيا ويفتح لها المجال للتجارة والاستيلاء على موارد مصر ويمكنها من التوغل إلى الدول الإفريقية لنفس السبب وهذا ما دعاها لإحتلال الجزائر والمغرب أيضا، والبحث عن طريق تجاري آخر بعد استيلاء انجلترا على طريق رأس الرجاء الصالح وتضييق الخناق على السفن الفرنسية في الإبحار فيه ، لذالك سعت فرنسا للانتقام منهم ومواجهة النفوذ الإنجليزي بالقضاء على مراكزهم التجارية في البحر الأحمر[3].

ورأت أن السبيل إلى ذلك لا يكون إلا بعودة التجارة إلى طريقها القديم للحصول على منتجات الشرق بواسطة السويس ولهذا ظهرت الحاجة الملحة على حفر قناة السويس [4].

---

[1] – احمد عبد العزيز علي عيسى، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط 1 دار الفكر، عمان، الأردن 2010، ص 95.

[2] – سيار الجميل، تكوين العرب الحديث،ط1،دار الشروق، عمان، الأردن 1997،ص289

[3] – عمر عبد العزيز عمر ، تاريخ المشرق العربي ،1516–1922 دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1984، ص123–133

[4] – المرجع نسه والصفحة نفسها.

مواصلة الحملة الصليبية في بعدها الفكري والعسكري مدعية الحضارة والسلام حتى برر غزوها للبلاد المصرية ولم ترعى فيها إلاَ ولا ذمة فأهلكت البلاد والعباد وأخذت المذنب والبرئ على السواء إن كان هناك مذنب .

فتلاعب الاستعمار الفرنسي بالمصطلحات لتحقيق أهدافه مدعيا تارة نشرة الحضارة، والتحديث، العلم، السلام، لكنها كلها مغالطات استعمارية،فالغزو الفكري الذي سموه الفرنسيين بالتحديث فهذا في حقيقة الأمر لتمرير أهدافهم الحقيقية وأفكارهم بكل سلاسة ومرونة وغسيل العقول وتثبيط العزائم

والهمم والتشكيك في بعض الثوابت[1] .

ونتساءل هنا؟ هل كانت الحملة الفرنسية حقا بداية لعصر جديد لاستقلال مصر كما يدعون عن الإمبراطورية العثمانية ، لدينا العشرات من الأدلة التي تؤكد أن الدولة العثمانية لم تستعمر مصر بل لم يكن عليهم سوى تعيين الوالي من اسطنبول

والمماليك بيدهم الأمر كله ، متى أرادوا أن يخلعوا هذا الوالي الذي عينه السلطان بعثوا إليه رجلا معروفا بكامل الاحترام ويطوي من أمامه البساط ويقول له: **أنت معزول**، فيعزل نفسه مباشرة، فلم تكن الدولة العثمانية مستعمرة لا لمصر ولا لغيرها من البلدان العربية[2] .

فكانت الحملة الفرنسية امتداداَ للحملات الصليبية ، وسياسة نابليون امتداداَ لسياسة لويس السادس عشر ، ادعى نشر الحضارة والتحرر لكنه قتل ثمانين عضوا من أعضاء الدفاع في يوم واحد. فهل المحرر يقتل ؟

كتب له الجنرال بيجا يقترح عليه بعد أن تفشّت حالات الإعدام في القلعة [1] بإطلاق الرصاص ، بأن ينصب جلاداَ أي يقطع الرؤوس بالسكاكين لتقليل الضجيج وتوفير الرصاص ، فوافق

---

[1] سيار الجميل، المرجع السابق ص 288

[2] – عدنان ابراهيم ، حقيقة اهداف الحملة الفرنسية 17:45 2018/04/06 :
wwwsaid.net/doat.abmurk60htm

بونابرت على ذلك وهو الذي يدعي انه صاحب رسالة حضرية تحررية ، فكأن الإنسان المصري لا يستحق يضرب بالرصاص.

وهذا من منطلق ما نسميه: التحديث والتغريب ويعني أن يمتلك الشرقي –أي غير الغربي أو الجنوبي حسب مصطلح اليوم– ما يمتلكه الغرب من معرفة ومنتوجات.

ويقول اللورد كرومل : «إن الشرقي فاشل في التعاطي مع التكنولوجيا الحديثة»[2].

واقترح الجنرال مينو على الحكومة ان تنشئ في مصر مصنع للأجواق التي شحت بها الأسواق في القاهرة فكانت النتيجة: نعم، ينبغي أن يبنى المصنع على أن لا يقبل فيه عامل واحد مصري ، لأنهم كانوا على دراية بأن المصرين مهرة ومقتدرون على الصناعة ، و لو تعلموا اضروا بالصناعة الفرنسية[3] .

فالسؤال هنا الذي ينبغي أن نثيره : هل فعلاً أراد هؤلاء أن يدخلوا مصر إلى العصر الصناعي و وينقلوها إلى الحداثة.

إضافة إلى ذلك حقيقة أن اكبر مرحلة شهدتها مصر تخلفاً في تاريخها هي فترة الحملة الفرنسية أخر حقبة من حكم المماليك لكن أحسن بكثير مما صوروه هؤلاء السماسرة والمأجورون عن مصر ، فالأزهر كان درس العلوم الدينية والمدنية كالرياضيات والفلك والحساب والحيل والمثلثات والميكانيكا .

يقول الجبرتي الصغير [4] المؤرخ أن جماعة من طلبة العلم الإفرنج عام 1946 قبل الحملة بأكثر من 52 سنة، جاءوا من أوروبا إلى الجبرتي الكبير ليتعلموا من العلوم الكونية

---

[1] عبد الرحمان بن حسين الجبرتي، عجائب الأثار في التراجم والأخبار ، تح ، عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم ، دار الكتب المصرية مطبعة بولاق القاهرة ص112

[2] – زينب عبد العزيز ، المرجع السابق ص56

[3] –الجبرتي ، عجائب الأثار في التراجم والأخبار ، مرجع سابق، ص96

[4] –الجبرتي : عبد الرحمان الجبرتي مؤرخ مصري ولد 1754بالقاهرة توفي 18جوان 1825في أسرة علمية وثرية من أصل أيوبي درس في الأزهر ، عمل مع مرتضي الزايدي في جمع سير عظماء سوريا ثم عين بعد دخول قوات نابليون مصر كاتبا بلجنته وخدم محمد علي كرئيس للمذهب الحنفي توفي أعمى ، انظر ، رؤوس موسى ،ص260.

والرياضية والحسابية والصنائع لأن أبوه كان عالماً في الشؤون الشرعية واللغوية وعالماً في الشؤون المدنية[1] .

فتعلموا منه العلوم النافعة العجيبة وعادوا إلى بلادهم وحققوا بها ما تعلموه منه بإخراج العلم من القوة إلى الفعل (من النظري إلى التطبيق) ، فما كانت مصر متخلفة وما كان الأزهر متخلف وما كان العلماء متخلفين كما يوروا هؤلاء السماسرة الدرجة القاتمة كان هنالك تخلف لكن ليس بتلك الدرجة التي تبعث على الإحباط واليأس ، الفرق يوجد فقط في السلطة والإرادة السياسية ففي مصر المماليك كانوا يجهضون الإبداعات والابتكارات في العلماء عكس الحكومات الأوروبية التي تحتضن هؤلاء في مؤسسات وتنمي مهاراتهم وتعزز قدراتهم وإمكاناتهم[2].

إذن لم تكن مصر متخلفة إلى لتلك الدرجة، والتغريب يقطع الطريق أمام التحديث لأنه يعني انك تدرك وتقر أن المستعمر هو ولي نعمتك والذي صنع عقلك وشكل فهمك وهو المثال والأسوة فيجعلك تأكل كما يأكل وتلبس كما يلبس ويعيش المصري كما يعيش فمهما اخذ المصرين بالتغريب لا يمكن ان تتحدث ، فاظهروا حقدهم للاسلام وصرحوا بانقضاء ملة الإسلام وتجهيل الشعب المصري والمساعدة على نشر البدع والمنكرات في المجتمع وداسوا على مقوماتهم فأصبحوا بذلك لقمة صائغة للاستعمار.

[1] –هنري لورانس وآخرون ، الحملة الفرنسية في مصر «بونابرت والإسلام» ترجمة: بشير السباعي، دار سينا للنشر،ط1 ،القاهرة ،1995ص50

[2] عدنان ابراهيم ، المرجع السابق

الفصل الثانـي:

حيثيات الحملة الفرنسية على مصر

- **المبحث الأول : حيثيات الحملة**
- **المبحث الثاني : وقائع الحملة وتطوراتها في عهد نابليون وسياسته في مصر.**
- **المبحث الثالث : وقائع الحملة في عهد جان باتيست كليبر**

المبحث الأول : حيثيات الحملة

بداية الحملة الفرنسية على مصر كانت بداية لاتصال الشرق الإسلامي بالغرب ومعرفة ما كان يدور في الغرب بعد انقطاع طويل ، وهو بدية للتاريخ الحديث في المنطقة لأن تلك الحملة استتبعت كل المتغيرات التي جرت في الشرق ودخول القوات الإستخرابية البريطانية والفرنسية للعالم الإسلامي وتغيرات جذرية في العلمين الإسلامي والعربي على الخصوص .

أولا : إعداد الحملة وتجهيزها

اختمرت فكرة غزو مصر في ذهن نابليون بعد أن تمت له السيطرة الكاملة على جميع أجزاء ايطاليا فاخذ يفكر في الخروج بهذه الفكرة إلى حيز التنفيذ من اجل هذا اتخذ الخطوات التالية :

1 – استولى على أسطول جمهورية البندقية لتتجمع بيده قوة بحرية تواجه انجلترا .

2 – بعث إلى حكومة الإدارة في فرنسا قائلاً : إذا أردنا أن نهاجم انجلترا فعلينا أن نهاجمها في مصر فيكون لنا منها الطريق إلى الهند يسهل علينا أن ننشئ مستعمرة من اجل استعمار العالم.

3 – فجمع الكتب المتعلقة بالمشرق ومصر كما جمع وثائق وزارة الحربية الخاصة بمصر وانكب على دراستها وأصبحت مصر موضع أبحاثه ومطلعاته حتى نضجت فكرة احتلالها تمام النضوج في فكره وقلبه وذاكرته [1].

استلم لآمر من حكومة الإدارة بالسير إلى مصر، وتحرك إلى ميناء طولون ، اختار نابليون جنود وضبط حملته كان معظمهم من جيش ايطاليا الذي أحرز به انتصارات أمثال كليبر [2] (انظر الملحق رقم 2)وديزيه، وجاك مينو وكل الضباط الكبار بلغ العدد الإجمالي

---

[1] – .محمد فرج، المرجع السابق، ص12

[2] ـ كليبر : قائد فرنسي خدم في صفوف الجيش الفرنسي نصبه "نابليون "على قيادة الجيش الفرنسي عندما عاد سرا إلى باريس، قتل على يد المناضل "سليمان الحلبي "في القاهرة ، ينظر إلياس أبو شبكة، تاريخ "نابوليون بونابرت ، ط2، بيروت 1995

حوالي 40 ألف. كما اصطحب مجموعة من صناع وعلماء فرنسا ونوابغها في الرياضيات والهندسة، الطب، الجغرافيا والكيمياء، الفلك، الأدب، والاقتصاد السياسي، الآثار، المعادن، الجسور والرسامين بلغ عدد هؤلاء حوالي 200، و 10 آلاف بحارة إضافة إلى مطبعة كانت تطبع منشورات نابليون [1]، وأتم نابليون الإعداد للحملة وأصبحت جاهزة للتحرك من موانئ جنوة[2] وطولون [3] واجاكسيو وسيفيتافكيا وكانت تتكون من ثلاثمائة سفينة يحرسها أسطول مؤلف من 55 سفينة بحرية بقيادة بروبس الذي يتولى القيادة من سفينة تسمى اوريان بمعنى الشرق كانت تحمل على ظهرها 120مدفعاً[4].

أحيطت الحملة بسرية تامة وسمي الجيش المشترك في هذه الحملة «جيش الشرق» [5] تضليلا للعدو أي بريطانيا لأن البريطانيون كانوا يتربصون ويعلمون أن هناك جيشا ضخمًا وعددا كبيرا من السفن تتحرك لكن لا يعلمون وجهتها، حتى جنود وضباط الحملة كانوا لا يعرفون أين متجهون، فالوحيد الذي كان يعرف هو نابليون وحكومة الإدارة[6] .

---

1 - زين العابدين ،المرجع السابق ،ص65

2 - جنوة: مدينة سكانها حوالي 600الف سنة 2009عاصمة إقليم ليجوريا الشمال الفرنسي ايطاليا وتعتبر الميناء الرئيسي لايطاليا، أنجبت بعض مشاهير البحارة مثل كولوميس. انظر: على مولى ، المرجع السابق ص1236

3 - طولون: مدينة سكانها حوالي 172الف 2009موجودة على البحر الأبيض المتوسط بها ميناء عسكري، بدأت شهرة نابليون باسترجاعها من انجلترا، قريبة نسبيا من مصر لا يفصلها عنها إل البحر الكبير (المتوسط) .انظر: المرجع نفسه ،ص157

4 -

Jean fracois meslin, léxprédition de bonaparte en egypte , faculté des lett res et seiences humainees, univarsite de sherbrooke 2010 p85

5 – احمد عبد العزيز، المرجع السابق، ص175

6 – إسماعيل احمد باغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط 1،مكتبة العبيكات، الرياض، السعودية ، 1997،ص207

ثانيا : مسار الحملة

اقتنعت حكومة الإدارة بوجهة نظر نابليون واستقر الرأي على أن يكون يوم 19ماي 1798 موعد انطلاق الحملة.

وبسرية تامة إنطلق الأسطول الفرنسي من ميناء طولون (الملحق رقم 3) جنوب فرنسا بقيادة نابليون بونابرت يحمل قوات الإنزال البرية والتحقت بهم ثلاث قطع من جنوة واجاكسيو وستفتيا فكيا الايطالية وانضم إليهم من مالطا بعض العرب عملوا كمترجمين بعد ما استولت الحملة على مالطا في طريقها إلى الإسكندرية دون أي صعوبات 9جوان1798 وأصبحت قاعدة لها، واصل إبحاره نحو مصر في سرية تامة حتى يتجنب انجلترا سيدة البحار بالأسطول الذي يتكون 400 سفينة[1].

ذهب إلى جزيرة كريت[2] خوفا من مطاردة الأسطول البريطاني بقيادة «هوراشيو نلسون »[3] الذي كان يهيمن على البحر الأبيض المتوسط [4]، فقد استطاع نابليون وبفضل خبرته العسكرية مغافلة نيلسون ويفلت من مراقبة السفن البريطانية الاستطلاعية المنتشرة في عرض البحر الأبيض المتوسط .

توجه إلى الإسكندرية، وهو يعلم أن الأسطول الانجليزي قد سبقه إلى ميناء الإسكندرية وغادره بحثا عن الأسطول الفرنسي[5] .

---

[1] – احمد عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص176

[2] – كريت : اكبر جزيرة باليونان مساحتها 8380 كلم2 وعدد سكانها سنة 2005 حوالي 623666 نسمة تقع في شرق البحر المتوسط على بعد 96كلم طلاء اليونان عاصمتها كانديا .انظر ، علي مولا المرجع السابق ص2624

[3] – هوراشيو نلسون ، أميرال انجليزي ولد 29سبتمبر 1758كان اصغر وأعظم قواد البحرية الإنجليزية قتل 1805. انظر ، رؤوف سلامة موسى ،المرجع السابق ، ص1131

[4] – محمد فرج ، المرجع السابق ص16

[5] – زين العابدين ، المرجع السابق ،ص66

لأن الانجليز كانوا يتحسسون للقوات الفرنسية ويفرضون رقابة مشددة على كل السفن التي تعبر البحر الأبيض المتوسط .

احتلال الإسكندرية : في يوم 1798/07/01

وصلت الحملة إلى الإسكندرية وبادرت بالإنزال بثاني اكبر المدن المصرية لأن نابليون كان يعلم أن الإنجليز يبحثون عن الحملة الفرنسية (انظر الملحق رقم)، وكان نابليون قد طبع إعلان على متن سفينته بالفرنسية وترجمه إلى العربية يعلن فيه انه ابن النبي والثورة وانه أتي لينقذ المصريين من ظلم المماليك الذين يسيطرون على البلاد منذ خمس قرون، لكن المصريين لم يصدقوا كلمة من ذلك وسلوا أسلحتهم ضده.

وبعد الإنزال بدأت قوات الفرنسيين بالزحف بمحاذاة الساحل صوب المدينة وأخذت في محاصرتها وتمكنوا من السيطرة عليها واحتلالها رغم المقاومة الباسلة من طرف أهلها وحاكمها «محمد كريم » [1] بسبب عدم تكافئ القوة بين الطرفين لا من حيث التنظيم ولا السلاح والعدة[2].

وبعد أن هيمن بابليون على الإسكندرية حاول تنفيذ سياسته باستعطاف واسترضاء المصريين لكسب ود الشعب فاجتمع بأعيان ومشايخ المدينة وأذاع منشوره الذي أعده في طريقه إلى مصر، وأوضح فيه سياسته التي يعتزم على إتباعها في مصر، ويوضح من خلاله أنه جاء لتخليص المصريين من المماليك عقاباً لهم لسؤ معاملتهم للفرنسيين وأنه يحترم الأهالي والدين ألإسلامي والنبي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم[3].

---

[1] – السيد محمد عبد الكريم ،شريف النسب ولد عام 1745 تعلم العلوم الدينية وأتم دراسته بالأزهر كان بمثابة محافظ الإسكندرية عند وصول الحملة الفرنسية . انظر، جاد طه، معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي، جامعة عين شمس، د س ن ص17

[2] – الجبرتي ، المرجع السابق ص542

[3] – عمرالاسكندري وسليم حسن ، المرجع السابق ص95

تظاهر انه صديق للسلطان العثماني لكسب ولاء العثمانيين وبعد أن أمن الفرنسيون أهل المدينة ابرم نابليون اتفاق مع حاكمها «محمد كريم» يجعله يحتفظ بمنصبه و عهد بونابرت بالقيادة« لكليبر» فهو رجل قوي الشخصية عسكري محنك قادر على القيادة .

1 – **احتلال القاهرة:** وبعد أن حموا ظهورهم بالإسكندرية انقسمي الجيش إلى قسمين : نابليون في 7جويلية زحف نحو القاهرة باتجاه دمنهور التي نجح في السيطرة عليها ثم توجه منها نحو الرحمانية التي احتلها أيضا في10جويلية 1798 (انظر الملحق رقم 4).

أما الجنرال «دوجا» تحرك من الإسكندرية إلى الرشيد فاحتلها 06 جويلية ثم سار منها نحو الرحمانية ،والتقى مع باقي قوات الجيش الفرنسي هناك المتوجه إلى القاهرة وكان في هذه الفترة يحكم مصر أميرين هما مراد بك وإبراهيم بك[1].

في يوم 21 جويلية نزل الفرنسيون في امبابة وفيها التحما الجيشين والمملوكي والفرنسي قبل الوصول إلى القاهرة، لم يصمد الجيش المملوكي أمام الضربات الفرنسية القوية مما اضطرهم إلى التراجع نحو الصعيد بقياد مراد بك[2].

في حين غادر الثاني إلى الشام بقيادة إبراهيم بك والوالي العثماني[3] بعد تكبدهم خسائر فادحة قدرت بحوالي 20 الف جندي بينما لم يفقد الجيش الفرنسي سوى 30 جندي[4] .

وبسقوط القاهرة اكبر المدن المصرية أصبحت مصر مفتوحة أمام فرنسا .

---

[1] – محمد السعيد العشماوي ،مصر والحملة الفرنسية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ، 1999،ص45

[2] – اسماعيل احمد باغي ، المرجع السابق ،ص198

[3] – جلال يحيى ، مصر الحديثة ، المرجع السابق ص384

[4] – عصام محمد شبارو ، المرجع السابق ، ص101

3- معركة أبي قير :1اوت 1798

بعد أسبوعين من دخول نابليون القاهرة أصبح خليج أبي قير بين الرشيد والإسكندرية مسرحا لصدام عنيف بين القوات الفرنسية والانجليزية لأن الأسطول البريطاني اكتشف الأسطول الفرنسي الذي كان يتجنبه منذ أشهر[1].

قام الأميرال «نلسون» قائد الأسطول الإنجليزي بالسيطرة علي السفن الفرنسية المقيدة على الشاطئ وفجر اكبر سفينة أوريان (الشرق) والتي كانت تسمى سفينة نصف الدنيا لضخامتها وجمالها كانت مقر القائد« روبيه» وبعد معركة أبي قير التي حقق فيها الإنجليز انتصارات كبيرة[2] فرضوا حصاراً على الشواطئ المصرية المطلة على البحر الأبيض المتوسط فأصبح الفرنسيون لا يستطيعون أن يتلقوا أي مدد من الخارج فاضطروا إلى الاعتماد على تدبير شؤونهم بالاعتماد على مواردهم الداخلية [3].

بات الفرنسيون معزولين عن الإمدادات التي يمكن أن تصلهم من فرنسا آو آي جهة أخرى فهم تحت رحمة الأسطول الانجليزي الذي يصول ويجول على طول الشريط الساحلي للبحر الأبيض المتوسط يراقب كل حركات وسكنات الفرنسيين .

المبحث الثاني : وقائع الحملة وتطوراتها في عهد نابليون وسياسته في مصر.

منذ وطأت إقدام الفرنسيين ارض مصر الطاهرة أعلن الشعب غضبه ورفضه للاحتلال وثار في وجه الحملة الفرنسية بكل ما يملك من قوة فتمسك بوطنه ومبادئه وقوميته وسيادته ورض الخضوع للمستدمر الفرنسي .

---

[1] – عمار دليمي ، الحملة المصرية الجزء الأول ، 2018/04/08 13:45
Wwwdlim.net/doatabrumk.60htm

[2] – محمد فريد بك المحامي ، 1 دار النفائس ، بيروت ،لبنان ، 1981،ص374

[3] – محمد حراش ، المرجع السابق صص111-113

أولا : انتفاضة القاهرة الأولى : 21اكتوبر 1799

ذكرنا سابقاً أن نابليون بذل جهوداً كبيرة لكسب ود المصريين وتهدئة نفوسهم وعمل على إيجاد نوع من الثقة بين المصريين وإفراد حملته المحتلون، لكن المصريون كانوا على دراية وعلم بأهداف ونوايا نابليون فحرصوا على رفض الاستعمار وتحرير بلادهم

أسبابها : الدافع الذي استطاع العلماء ورجال الدين إحياءه في نفوس المصريين ويجمعون صفوفهم وينشرون الدعوة للثورة وتأسيس «لجنة الثورة » كان مقرها جامع الأزهر وكانت مهمتها التوعية وإثارة الكراهية في نفوس الشعب ضد فرنسا[1] .

إثر تحطيم الأسطول الفرنسي في معركة أبي قير السالفة الذكر ومحاصرة الإنجليز لهم، أصبح الفرنسين أشبه بالأسرى في مصر مما دفع بهم إلى فرض الضرائب الباهظة على القرى والمهن ومصادرة أملاك النساء واغتصاب الأغذية لتموين الجيش الفرنسي وتسديد نفقاته .

الفساد الأخلاق وإخراجهم النساء والبنات المسلمات عاريات والتبرع واستهتار الجنود الفرنسيين وشربهم الخمر علنية .

التدخل الفرنسي في حياة السكان بشكل سافر، كفرض عليهم أمور صحية السكان لم يتعودوا عليها فالسكان متعودين على طريقة معيشة بسيطة لأن ظروفهم المعيشية لا تسمح لهم بذالك لا يريدون التخلي عنها[2] .رغم ان الحق مع الفرنسيين في هذا الجانب .

---

[1] – عبد العزيز محمد الشناوي صدور من دور الأزهر في مقاومته للإحتلال الفرنسي مصر في أواخر القرن الثامن عشر دار الكتب. ب ط القاهر1918، ص 116

[2] – احمد طبرين ، تاريخ المشرق العربي المعاصر ، المطبعة الجديدة ،دمشق ، سوريا 1985–، 1986ص38

منع المصريين من دفن أمواتهم بجانب بيوتهم، وأمروهم أن يدفنوهم خارج القاهرة[1] .
أمروهم بالتنظيف وكنس الشوارع، وإجراء الفحوصات واللقاحات، والتطعيم ضد الأمراض كان المصريون يرفضون هذا رغم انه كان خدمة لصالحهم، بات المصريون يشكّون في كل شي يتصل مع الفرنسيين[2].
إزالة الفرنسيين للبوابات التي كانت تضع في الحارات الكبرى، فتفتح صباحاً وتقلق ليلاً لأمن وسلامة الساكنة من اللصوص والمجرمين .... لأن الفرنسيين كانوا يرغبون في التجوال بكل حرية في القاهرة دون حواجز[3] .
هدم الفرنسيين بيوت الأهالي والكثير من المساجد والمباني والآثار بحجة توسيع الطرق وتحصين القاهرة وتدمير جميع البيوت المحيطة بالقلعة بحجة ترميمها وأمروا سكانها بإخلائها[4].
قصد تشريدهم وخلق لهم أزمة اجتماعية، ولفت أنظارهم عن ما يقوم به المستعمر من تجاوزات ويصبح همهم الوحيد البحث عن بيت يأويهم ولا يفكرون في المقاومة إلا أن ذاك لم يثني المصريين ولم يزيدهم إلا عزيمة وإصرار[5] .
إعدام محمد كريم حاكم الإسكندرية وقائدها المحبوب عند الشعب المصري بكافة طبقاته والذي حارب الفرنسيين في الإسكندرية، اللبق اللطيف العالم ، اتهم انه يشجع الأهالي على الثورة وانه هو سبب ثورة دمنهور أمام ديزيه ، اعدم في ميدان الرميلة[6] .

---

[1] – عزت حسن افندي ، الحملة الفرنسية في ضوء مخطوط عثماني ، مخطوط ضيامة ،تر : جمال سعيد عبد الغاني الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ب ط القاهرة ، 1999، 2212
[2] – محمد محمود السروجي المرجع السابق ص.38
[3] – نمير طه ياسين ، المرجع السابق ، ص58
[4] – المرجع نفسه ص39
[5] – زين العابدين شمس ، المرجع السابق 65
[6] – الجبرت ،المرجع السابق ص654

هذا يدل على أن الشعب المصري المسلم لن يقبل وجود الكافر في بلاده ويبذل حياته وموارده وإمكاناته من اجل إخراج الكفار من بلاده وهذا ما جرى على كل مستخرب دخل بلاد الإسلام وأراد البقاء فيها .

مجرياتها :

تجمع الكثير من الناس حول الأزهر دون قائد يقودهم في 178/10/21م لكن سرعان ما تشكلت لجان المقاومة وأصبحوا عازمين على المقاومة وشمروا على سواعدهم، ذهبت تلك الجموع إلى بيت القاضي التركي إبراهيم (ادهم) ليخرج معهم إلى بونابرت لمطالبته بإلغاء نظام الضرائب الجديد الذي أثقل كاهلهم إلا انه خشي من عاقبة الثورة فانهال عليه الثائرون بالحجارة ولم يتمكن من الهرب من أيدي تلك الحشود[1].

كما توافد للأزهر العلماء والجموع الغفيرة وعمت الثورة أنحاء القاهرة في لمح البصر ونظرا لان الفرنسيين لم يتوقعوا قيام المصريين بثورة فقد خرج الجنرال ديبوى "حاكم القاهرة" مع بعض عساكره لتهدئة الأحوال وذهب إلى بيت القاضي ففوجئ بالجمع الغفير من البشر الهائج فهجم عليه الثوار وقتلوه كما قتل الكثير من فرسانه وسيطر الثوار على معظم مداخل القاهرة، وقاموا بهدم مساطب الدكاكين لاستخدام أحجارها كحواجز تعيق هجوم العدو، ووقف وراء كل حاجز حشد عظيم من الناس، وبعد أن أدرك الفرنسيين اندلاع الثورة بمقتل الجنرال ديبوى[2] بدأ الهجوم على الثوار بإطلاق النار على الناس في الشوارع وخلف الحواجز فتجمع الثوار في الأزهر ونصبوا الحواجز في الطرق والحارات والأزقة المؤدية إليه لتحصين مركز الثورة،وقد انضم إلى صفوف الثوار اهالى القرى المجاورة للقاهرة [3].

---

1 - د. عصام محمد شبارو، المقاومة الشعبية المصرية للاحتلال الفرنسي والغزو الفرنسي،لدار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ،1992 ص 75

2 - هشام سوداي هشام ، المرجع السابق ص99-100

3 -REYBOUD,histoire scientifique et militaireen egypte vol,vi,p268.

وخلال الأحداث تمت مهاجمة دكاكين التجار وسرقت محتوياتها، وفى أثناء الليل نصب الفرنسيون مدافعهم على جبل المقطم قرب القلعة.

وفى اليوم التالي استمر الثوار في الهجوم على كتائب الفرنسيين وقد بدأ نابليون خطته في خنق الثورة بنشر جنوده حول ضواحي القاهرة لمنع أهلها من الانضمام إلى صفوف الثوار،ثم أرسل في طلب مقابلة المشايخ فلم يجيبه احد وعندها وبداية من عصر اليوم الثاني أمر نابليون بقصف القاهرة .

انتشر الخوف الشديد في أوساط المصريين ودخلوا الشقق واحتموا بها في حين واصل جنود نابليون أصوار المدينة حتى تزعزعت [1].

وبعد توسط المشايخ أمر نابليون بإيقاف القصف وقد استمر الثوار في الحسينية وما حولها في المقاومة حتى نفذت ذخيرتهم[2].

وفى اليوم الثالث دخل الفرنسيون منطقة الأزهر التي خربها القصف ومات تحت أنقاضها الآلاف، وهدموا الحواجز ودخلوا جامع الأزهر بخيولهم وحطموا كل ما وجدوه في طريقهم، ونهبوا البيوت بحجة البحث عن الأسلحة [3]، ثم بدأ الانتقام بالقبض على أعداد غفيرة نفذ فيهم جميعا حكم الإعدام وكان بينهم الكثير من النساء[4].

وتوالت حوادث الاختفاء والتعذيب والقتل وبلع النيل المئات من شهداء الثورة المصريين البسطاء الذين هبوا للدفاع عن حقهم في الحياة وأعلنوا كراهيتهم للظلم وللاحتلال، وكان من ضمن الضحايا الشيخ عبد الوهاب الشرقاوي من أهم علماء الأزهر والشيخ سليمان الجوسقى [5] وقد قتل من علماء مصر ثلاثة عشر عالما وبلغ عدد ضحايا الثورة ما يقرب من الأربعة

---

[1] – محمد فؤاد شكري :عبدالله كاك منو وخروج الفرنسيين من مصر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ص132

[2] – د.عصام محمد شبارو ، المرجع السابق 92

[3] – محمد محمود السروجي ، المرجع السابق ، ص84

[4] – رجب حراز :المدخل إلى تاريخ مصر الحديث ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ص131

[5] – عصام محمد شبارو ، المرجع السابق ص75،76

الآلاف في مقابل 200 فرنسي بينهم كبير مهندسي الحملة "تستيفود" الذى كان يعمل برسم خريطة حديثة لمصر وأيضا قتل بعض الجراحين والرسام دوبرى[1].

ورغم أن الثورة استمرت ثلاثة أيام فقط وانهزمت أمام التفوق العسكري الفرنسي إلا أن صداها قد انتقل من القاهرة إلى باقي أنحاء مصر.

نتائجها :

ألقى نابليون القبض على زعماء الثورة وحوالي ثلاثة عشر عالماً من مشايخ الأزهر وحكم عليهم بالإعدام بالقلعة 01 نوفمبر 1798 وصادر ممتلكاتهم .

وبذلك يكون نابليون أنهى سياسة التودد والمجاملة التي كان ينتهجها مع الشعب المصري عند احتلاله للقاهرة وعطل الديوان عقاب لسكان القاهرة

سعى الفرنسيون إلى زرع بذور الفتنة والتفرقة بين أبناء الشعب المصري (المسلمين والأقباط) لتشتيت المصريين، لكن المصريون كانوا على دراية وعلم وابطلوا تلك المؤامرة وحافظوا على لحمتهم ووحدة صفهم بل هذا ما زاد وحدتهم الوطنية بدليل انه خلال الثورة لم تقع أي اعتداءات بين المقاومة والأقباط، رغم زيادة الهوة والكراهية بين المصريين والفرنسيين وإساءتهم للأهالي واستخدامهم القسوة وسؤ المعاملة معهم[2].

هذا ما يجعلنا نقول أن النوايا الحقيقية للحملة الفرنسية بدأت تظهر وتتضح ويتأكد نابليون من أمرين: **الأول** أن احتلاله لمصر مرفوض من قبل المصريين **والآخر**: استحالة التعايش مع الفرنسيين المحتلين.

الحملة على الشام وموقعة أبي قير:

كانت الشام في هذه الفترة تطلق على سوريا، ولبنان، والأردن ومقسمة إلى خمس ولايات عثمانية هي حلب ،دمشق ،طرابلس، عكا والقدس.

غادر نابليون القاهرة في 10فيفيري 1799 على رأس جيش يتكون من حوالي 16الف جندي لغزو أراضي الشام لعدة أسباب منها:

---

[1] – عبد الرحمان الجبرتي ، المرجع السابق ص320

[2] – د.عصام محمد شبارو : المرجع السابق ص 89

1. سعيه لاتخاذ الشام وسيلة ضغط على الدولة العثمانية سياسيا ومحاولة التفاوض معها وإجبارها على التنازل على مصر مقابل انسحابه من مصر.
2. كانت الشام مركز تجمع القوات العثمانية للصدر الأعظم والجزار 1والي عكا لذا تحرك نابليون لتحطيم تلك القوات في مكانها [2] واستباق الخطر العثماني ومنعها من الوصول إليه في مصر وضربها في مكانها .
3. تعد ثغور الشام العريش ويافا وحيفا وعكا وبيروت وطرابلس قواعد ثابتة للأسطول الانجليزي[3] فوقوعها في يد الفرنسيين يحول دون استفادة الانجليز منها .

احتلال العريش: 20فيفري 1789

انطلق نابليون من القاهرة في شهر فيفري بحملته متوجها الى الشام بمحذات الساحل الشرقي للبحر المتوسط لسهولة الإمدادات وطرق المواصلات .

وصل إلى العريش 17 فيفري فقام بقصفها بالمدفعية وبعد مقاومة بسيطة من المحليين وحامية المدينة كانت فاشلة أمام جحافل القوات الفرنسية اضطر إبراهيم آغا إلى الاستسلام للفرنسيين في 20 فيفري 1789 واستمر الزحف إلى الشام بهدف تثبيت الوجود الفرنسي في مصر وتقديم دعم سياسي للمفاوضات التي بدأتها حكومة الإدارة مع الباب العالي في اسطنبول ولضرب المصالح الانجليزية في المنطقة[4] .

احتلال يافا 07مارس 1789:

سقطت مدينة يافا بأيدي الفرنسيين بعد مقاومة جبارة وباسلة لسكان وحامية المدينة وتم احتلالها[5].

---

[1] – احمد باشا الجزار والي عكا قدم من بشناق احد الولايات العثمانية إلى مصر وقيل انه دعي بالجزار بعد أن شاعت أعماله البربرية .انظر :سهيل الزكار، تاريخ بلاد الشام في القرن 19م، التكوين ، دمشق ،سوريا 2006ص 98

[2] – محمد رفعت : المرجع السابق ص48

[3] – محمد رفعت: المرجع السابق،49

[4] – احمد عبد العزيز، علي عيسى ،المرجع السابق ،ص183

[5] – عصام محمد شبارو، المرجع السابق ، ص72

ارتكب نابليون وجنوده أبشع الأعمال قسوة حين اعدم أكثر من ألفين شخص من حامية يافا واعدموا الأسرى في مجزرة رهيبة ارتكبها الفرنسيون ويقدر الذين قتلوا فيها 4000 من الجنود والمدنيين[1] .

تعتبر طريقة إعدامهم بهذه الوحشية من دوافع فشل الحملة في سوريا لأنه أثار في نفوس الفرنسيين السخط والرغبة في الإنتقام والحقد اللامتناهي على الفرنسيين .

صمود عكا : من 18مارس الى 14ماي 1789:

بعد سقوط يافا واحتلال حيفا واصل الجيش الفرنسي زحفه إلى عكا التي كانت ذات تحصينات منيعة ، فحاصرها نابليون بداية من 18مارس، وفي 23من نفس الشهر بدأت المعركة بالقصف المدفعي من مختلف الجهات لكن نابيلون لم ينجح في اختراق التحصينات التي أقامها الجزار وكانت القوات البريطانية تشد أزره وتستنجد بقوات صيدا ودمشق وحلب[2].

بعد فشله في اختراق أسوار عكا المنيعة اصدر أوامره لجنوده لمواصلة الحصار لعكا ومنعها من اية امدادات خارجية.

وبعد حصار دام 62يوما، وبعد فشل نابليون وجيشه ومدفعيته، قرر في 20ماي فك الحصار على عكا ثم عادوا إلى مصر يجرون أذيال الهزيمة[3] .

ومهما يكن من آمر يمكننا استنتاج عجز وفشل نابيلون على احتلال عكا إلى ثلاث أسباب رئيسية :

1 – أسوار المدينة وتحصيناتها

2 – المساعدات الانجليزية للقائد الجزار بالعتاد والأسلحة

3 – انتشار الطاعون في صفوف االجيش الفرنسي وانتهاء المؤمنة والذخيرة .

---

[1] – محمد رفعت ، المرجع السابق 46

[2] – يانج جورج : صفحات من تاريخ مصر من نهاية عهد الممالك إلى نهاية حكم إسماعيل ، تر: علي احمد شكري ،مكتبة مدبولي القاهرة 1996ص47

[3] – عبد الله الرزاق شوقي الجمل ، المرجع السابق ، ص99

معركة أبي قير 20اوت 1799:

بعد رفع الحصار على عكا وعودته إلى القاهرة 14جوان 1799، وصل إليه خبر نزول العثمانيين بأبي قير في 25جويلية 1799على متن أسطول بريطاني فأمر نابليون حاميته بضرورة السير والتجمع عند الرحمانية لمهاجمة الأتراك في أبي قير .

وكان الجيش التركي مذعورا وقد غرق الآلاف منهم أثناء محاولتهم السباحة إلى السفن البريطانية الراسية على بعد ميلين من الشاطئ بينما فر آخرون إلى قرية آبي قير، وبعد ذلك بفترة قصيرة تكبد الأتراك نحو 8000 قتيل بينما كانت خسارة الفرنسيين حوالي 1000 قتيل .

نتائجها :

قضاء نابليون على الجيش العثماني المؤلف من خيرة جنود الإنكشارية.

اختلال نظام الجيش العثماني والقليل منهم من وصل إلى سفنه ومنهم الضابط الشاب الذي لعب دورا مهما في تاريخ مصر الحديث هو محمد علي باشا .

وقوع القائد العثماني مصطفي باشا أسيرا عند نابليون فأطلعه على أحوال أوروبا وتألب الدول الثلاثة(انجلترا ،النمسا وروسيا) على فرنسا[1].

فكانت هزيمة العثمانيين بفقدانهم حوالي 8000 جندي بين قتيل وغريق ولم يخسر الفرنسيين سوى 1000 جندي[2].

رجع نابليون إلى القاهرة ظافرا والمظاهر تدل على أن سلطة الفرنسيين أصبحت راسخة ودولتهم باقية لكن الشعب المصري لم يستسلم ولم يستكن للاحتلال .

سياسة نابليون في مصر :

عمل نابليون على توطيد علاقته مع العثمانيين وتحويل مصر إلى مستعمرة فرنسية وتوجيه ضربات لبريطانيا.

انشأ ديوان القاهرة لإشراك العامة في السلطة والحكم رغم أن هذا الديوان لم تكن له أية سلطة وقام بتعديل النظام التشريعي والقضائي المعمول به وإقرار النظام الضريبي لجمع المال

---

[1] – عصام محمد شبارو ، المرجع السابق ص 92

[2] – محمد رفعت ، المرجع السابق ص49

للإنفاق على الحملة وتسديد مرتبات الجنود [1]، واصدر تعليمات لمنع الجنود من السلب والنهب.

جلس مع الزعماء المحليين والعلماء واقر باحترامه للشرائع الإسلامية والقوانين المستمدة من الشريعة ، وشهد أمامهم «أن لا اله إلا الله وان محمد رسول الله » (الملحق رقم 4).

عقد اجتماع مع العلماء والأطباء للقضاء على الطاعون وإدخال صناعات حديثة لمصر وتطوير التعليم ونظام المواصلات وضبط الري وربط النيل بالبحر الأحمر [2] .

وتم إنشاء المجمع العلمي المصري ومدرستين لتعليم الفرنسيين المولودين بمصر، وأسسوا مسرحا للتمثيل ومركز للطب والصيدلة ومستشفى من 500 سرير ومعمل كيميائي ومرصد فلكي ومعرض للرسم وحديقة للحيوان ومتحف للتاريخ الطبيعي وسلاح الهندسة و ورشات لإنتاج المواد الاستهلاكية والصناعات والطحائن وكان من أهم انجازات المعهد العلمي المصري مجلد كبير من24جزء بعنوان : وصف مصر. «description de égypt» [3] .

غير أن رجال الدين واعيان المجتمع المصري واجهوا تلك السياسة بالعداء الصارخ رغم ادعاءات نابليون باعتناقه للإسلام ولباسه العمامة والجلباب واشتراكه في الصلاة ، بل نشأ الشعور القومي لدى المصريين في حين تأثر بعضهم بمظاهر الحضارة الفرنسية .

المبحث الثالث : وقائع الحملة في عهد جان باتيست كليبر

أولا : اتفاقية العريش 1800/01/20

قرر نابليون العودة خفية إلى فرنسا 22اوت 1799، عهد إلى الجنرال كليبر (انظر الملحق رقم3) شير قيادة الجيش الفرنسي في مصر.

[1] – عبد الرحمان الرفاعي ،تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصرج1،دار المعارف1987

[2] عبد الرمان الجبرتي ،عجائب الآثار في التراجم والآخبار ج1،2 دار الكتب المصرية 1998

[3] عبد الرحمان الجبرتي ، المرجع السابق ص66

بعد مغادرة نابيلون تدهورت أحوال الجيش وأصبح في حاجة ماسة إلى الذاخرة والملابس، وبدأ كليبر يفكر في إجراء المفاوضات مع الدولة العثمانية من اجل الجلاء عن مصر [1] .

فاتبع الأسلوب السياسي للتفاوض مع الدولة العثمانية، بعث برسالة في 17سبتمبر1800الى الصدر الأعظم يوسف ضياء باشا تضمنت أقوال وادعاءات نابليون التي جاء بها عند احتلاله لمصر [2] .

بدأت المفاوضات بين الطرفين حول كيفية الجلاء الفرنسي على مصر وشروط ذالك انتهت بمعاهدة العريش .

(انظر الملحق4)21جانفي 1800 والتي نصت على ما يلي :

1 – هدنة ثلاثة أشهر وقد تزيد مدتها إذا لزم الآمر .

2 – جلاء الفرنسيين من مصر بكامل أسلحتهم وعتادهم وعودتهم إلى فرنسا

3 – الحصول من الباب العالي أو حلفائه بريطانيا وروسيا جوازات مرور لضمان عدم الاعتداء على الجيش أثناء نقله إلى موانئ فرنسا .

4 – تجهيز تركيا و حلفائها للسفن لنقل الجيش الفرنسي إلى بلاده على أن يتعهدوا بعدم التعرض لهذا الجيش بأي آذى[3].

بدأ الفرنسيون بتطبيق الاتفاقية بسحب قواتهم من المناطق التي احتلوها وتعويضهم بالعثمانيين[4]، لكن عودة الجيوش الفرنسية إلى أوروبا ستزيد قوة فرنسا في ميادين الحرب في أوروبا فأبدت الحكومة البريطانية معارضتها على بنود الاتفاقية[5] .

---

[1] – حزيم حسن زعير ، ارتقاء نابيلون بونابرت للسلطة في فرنسا 1769–9،1899 مجلة كلية الآداب العدد98جامعة بغداد 1959

[2] – مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس ، تحقيق ، عبد الرزاق عيسى وعماد احمد هلال ،العربي للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى الجزء الأول ، القاهرة 1991

[3] – الياس ابوشبكة ، تاريخ نابليون بونابرت 1769–1821، ط2، بيروت 1995،ص102

[4] – محمد عودة ، المرجع السابق ، ص17

[5] – هشام سوداي هشام ، المرجع السابق ،ص124

و طالبت ببقائهم في مصر أو تسليم أنفسهم كأسرى حرب حتى لا يكونوا كدعامة للجيش الفـرنسي فـي أوروبا الأم ـر الذي رفضه كليبر واعتبره خيانة ع ـظمى م ـن ج ـانب الحـكومة البريطانية، فحث جنوده على الحرب وأكد لهم أن النصر سيكون حليفهم [1].

خاضت القوات الفرنسية المكونة من عشرة آلاف جندي معركة حاسمة ضد أربعة أضعاف عددهم من الأتراك بقيادة يوسف ضياء باشا فكان النصر حليف الفرنسيين في معركة عين شمس 20مارس 1800وفر يوسف باشا ومن معه تاركين خزائنهم ومؤمنتهم وذخائرهم ،وهرب جزء كبير من الجنود العثمانيين وانتشروا في القرى والأرياف وما تبقى من الجيش العثماني انسحب إلى الحدود مع فلسطين[2] .

لكن الفرنسيون لم يتمتعوا بذلك الانتصار لأن القاهرة كانت تحضر نفسها لإنتفاضة ثانية ضدهم.

انتفاضة القاهرة الثانية :20 مارس الى 21افريل 1800

اندلعت الحرب في أوروبا ضد فرنسا فاضطر نابيلون للرحيل تاركا الجنرال كليبر يواجه الدولة العثمانية من جهة والشعب المصري من جهة ثانية ، هذا الشعب لم يستسلم ولم يخضع للاحتلال ففجر ثورة ثانية في القاهرة .

اندلعت ثورة القاهرة الثانية ومعركة عين شمس قائمة فإنتهز المصريون فرصة خروج كليبر وانشغاله بمحاربة العثمانيين فأعلنوا ثورتهم وحاربوا بقية القوات الفرنسية داخل القاهرة ، هاجموا مقر القيادة العامة للجيش الفرنسي في الأزبكية وحاصروه وأقاموا المتاريس وتسلح الأهالي بكل ما وجدوه من أخشاب وعصي ومعادن وسيوف وقاموا مصنع للسلاح [3]. وتوجه الثوار وعددهم10 ألاف والتقوا مع الجيش الفرنسي لكن ردوهم على أعقابهم خاسرين[4].

---

[1] – نمير طه ياسين ، المرجع السابق ،ص58

[2] اسماعيل احمد باغي ، المرجع السابق 213

[3] – زين العبيدين شمس ، المرجع السابق ،ص72

[4] – جلال يحي ، المرجع السابق ، ص463

وبعد انتهاء معركة عين شمس عاد كليبر للقاهرة وجد الثورة قوية والشعب متلاحم وتضم تحت لوائها كل الطوائف المصرية[1] .

ولتشتيت تلك الوحدة واختراق الصف لمصري وإفشال الثورة سعى لإبرام معاهدة مع مراد بك 21افريل1800م تنص على تسليم مراد بك الحكم في الصعيد الأمر الذي كان ينتظره مراد بفارغ الصبر لأنه كان يخشى عودة السيادة العثمانية على مصر وطرد المماليك منها .

وبذلك أمن الفرنسيون شر مراد بك الذي سعى في إخماد الثورة وسلم إليهم العثمانيين الذين لجؤا إليه يطلبون حمايته.

فأعطاه كليبر حكومة الصعيد تحت سيادة الفرنسيين ، فتوسط هو و احد اتباعية للصلح ، فتوصل المشايخ والفرنسيون إلى اتفاق أهم ما جاء فيه :

منح أهل مصر عامة وسكان القاهرة خاصة عفواً شاملاً .

إلا أن كليبر نقض العهد وفرض غرامة حربية مقدارها 16مليون فرنك وهو مبلغ ضخم مقارنة بالأحوال الاقتصادية السيئة للبلاد مما أثقل كاهل الأهالي ، ونكل بزعماء الثورة وعلى رأسهم محمد السدات .

استقرت الأوضاع وبدأ كليبر يعيد تنظيم الحملة ويجري إصلاحات أهمها :

إنشاء مصانع لمختلف منتجات حاجيات الحملة ، تكوين لجان ثم إرسالهم لمختلف الجهات لمزاولة البحث وكتابة التقارير ، وزيادته في صفوف الحملة من فرق الطوائف الشرقية المسيحية و بنى القصور والقلاع بالقاهرة والإسكندرية 2. وبينما هو منكب على هذه الإصلاحات ،عزم شاب سوري أزهري «سليمان الحلبي» [3] على تصفيته جسدياً ، وتتبعه من الجيزة إلى حديقة منزله فطعنه بخنجر أرداه قتيلاً يوم 14جوان 1801 [4].

---

[1] – عصام محمد شبارو ، المرجع السابق ص92،93

[2] يسرى محمد عبد الهادي الحنفي ، اثر الحملة الفرنسية على مصر والشام في شبه الجزيرة العربية ، اطروحة دكتوراه ،في التاريخ الاسلامي الحديث ،جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية 2001 ص 314

[3] اسماعيل احمد باغي ، المرجع السابق ،217

[4] عصام محمد شبارو ، المرجع السابق ، ص96

ثانيا: جلاء الحملة الفرنسية عن مصر:

1/ اتفاقية الجلاء عن القاهرة :

شددت الحملة الفرنسية العثمانية الحصار على القاهرة وقد قلت فيها المؤن والذخيرة فأضطر القائد «بليار» إلى إجراء المفاوضات لتسليم المدينة وإجلاء الفرنسين عنها وفي 27جوان 1801تم التوقيع على اتفاق الجلاء عن القاهرة ، لكن الجنرال منو رفضه غير أن بليار اسر على تنفيذه .

في 13اوت 1801خرجت الحامية الفرنسية من القاهرة متجهة إلى الإسكندرية ثم إلى رشيد ومنها إلى أبي قير ، فأبحرت نحو فرنسا.

2/ اتفاق الجلاء عن الإسكندرية 31اوت 1801:

احكم الإنجليز الحصار على منو وتأزمت الحالة في ضواحي الإسكندرية بسبب قلة الغذاء ونفاذ الذخيرة وعززوا أسطولهم بقوات إضافية وانضمت لها الحملة الهندية بقيادة الجنرال بيرد واحتلت القصير ، مما جعل منو يتأكد أن مواصلة القتال ستقضي على ما تبقى من رجاله فوقع اتفاقية الجلاء عن الإسكندرية في 31اوت 1801وان يسلم الفرنسيون سفنهم ومدافعهم وذخيرتهم وينقلون على مثن سفن الحلفاء إلى فرنسا [1].

وبجلاء القوات الفرنسية من الإسكندرية طويت صفحة الاحتلال الفرنسي في مصر بعد أن استمر ما يقارب ثلاث سنوات دون تحقيق النتائج العسكرية المرجوة [2] بل فقدت فرنسا سيادتها في الشرق الأوسط و استفادت انجلترا التي كانت تتحين الفرصة للسيطرة على مصر وتطبيق سياسة ملء الفراغ.

[1] – عمر الإسكندري وحسن سليم ، المرجع السابق ص106

[2] – عصام محمد شبارو المرجع السابق ص92

الفصل الثالث:

المواقف من الحملة الفرنسية و أثار الحملة

- ❖ المبحث الأول :المواقف من الحملة
- ❖ موقف الدولة العثمانية
- ❖ موقف الدول العربية
- ❖ موقف بريطانيا
- ❖ المبحث الثاني : نتائج الحملة الفرنسية على مصر
- ❖ النتائج العسكرية
- ❖ النتائج الادارية والسياسية
- ❖ النتائج الاجتماعية
- ❖ النتائج الاقتصادية

النتائج العلمية والثقافية

المبحث الأول :المواقف من الحملة

أولا – موقف الدولة العثمانية:

جاءت الحملة الفرنسية على مصر في فترة حكم السلطان العثماني سليم الثالث وبعد ان وصلته أخبار الحملة على مصر طلب توضيح من القائم بالأعمال الفرنسي في اس طنبول روفان والذي أكد جهله بهذا المشروع مشيرا إلى انه إذا كانت هناك حملة فرنسية على مصر فهي تستهدف حكامها بكوات المماليك ،وكذلك قطع الطريق بين بريطانيا ومصالحها في الهند الشرقية و أبدى حرصه على استمرار صداقة فرنسا والدولة العثمانية[1] .

ولم تقف الدولة العثمانية رغم مرحلة الضعف التي كانت تعيشها وعلاقتها الحسنة مع فرنسا مكتوفة الأيدى حيال الحملة الفرنسية على مصر، فقد تحالفت مع إنجلترا وروسيا القيصرية، بعد هزيمة الأسطول الفرنسي في أبى قير على يد نيلسون قائد الأسطول الإنجليزي[2].

وأرسلت حملتين عثمانيتين: أولهما لمهاجمة سواحل مصر الشمالية بالتعاون مع البحرية الإنجليزية، والثانية برية أعدها باشوات الشام لتهاجم مصر من ناحية الشرق بريًّا، مما شجع المصريين على القيام بثورة القاهرة الأولى وقد دفع ذلك بونابرت للتوجه إلى الشام لمواجهة الحملة الثانية العثمانية والأسطول الإنجليزي، وليخفف حصاره للسواحل المصرية في عام 1799م، ونجح فى التغلب على قوة عثمانية محدودة في (تل طابور) جنوب شرق عكا، وقد

[1] – لطف الله ، المرجع السابق ، ص57

[2] – محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العثمانية العلية ،ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان، 1981 ،ص374

واجه بونابرت قوة أخرى عثمانية أتت من رودس، وانتصر عليها في موقعة أبى قير البرية 1799م[1].

وقد قرر بعدها العودة سرًا إلى فرنسا؛ حيث كان يتطلع إلى تسلم زمام الحكم فيها، وترك بونابرت قيادة الحملة في مصر إلى القائد الفرنسي "كليبر". الذي قاد الحملة في مصر منذ 22 أغسطس 1799م، حتى مقتله على يد الأزهري سليمان الحلبي في 14 جوان 1800م، وكان كليبر يتوقع أن يكون مصير الحملة هو الفشل لاعتبارات عديدة، مما دفعه إلى سرعة التفاوض مع السير " سدني سميث" قائد الأسطول الإنجليزي، وممثلي السلطان العثماني في العريش، وقد رفضت إنجلترا مفاوضات العريش خشية عودة القوات الفرنسية إلى أوروبا، مما قد يؤثر على الموقف لصالح فرنسا آنذاك. غير أن وصول عناصر عثمانية مع إبراهيم بك إلى عين شمس بالقرب من القاهرة في 20 مارس 1800م أثار غضب الأهالي، مما دفعهم إلى القيام بثورة "القاهرة الثانية" والتي قمعها الفرنسيون بالعنف الشديد حتى دخلوا بخيولهم إلى الأزهر الشريف، وهو ما دفع بسليمان الحلبي –أحد الطلاب السوريين– إلى أن يطعن كليبر طعنة قاتلة ويقضى عليه في 14 يونيو 1800م، لذلك عُوقب قتلاً على الخازوق وذُبح رفاقه، ونُقل ت جثته إلى فرنسا حيث بقيت إلى يومنا هذا هناك. وقد خَلفَ كليبر في قيادة الحملة الجنرال "مينو" الذي سيستمر حكمه حتى جلاء الحملة في سبتمبر 1801م،على الرغم من أنه كان من أنصار بقاء الحملة فى مصر؛فأعلن إسلامه، وتزوج زوجة مصرية من رشيد، ولكنه لم يكن قائدًا أو سياسيًا محنكًا مثل بونابرت وكليبر، وأقل إمكانية ومهارة في قيادة الحملة؛ لأن مينو قد شغل في معظم حياته العملية

[1] – رضوى زكي ،مقال بعنوان الحملة الفرنسية على مصر في موقع
http://hadarat.ahram.org.eg، الاهرام للفنون والاداب و التراث

مناصب إدارية، وكان الإنجليز والعثمانيون قد وضعوا خطة مُحكمة لمهاجمة مصر بقوات مشتركة من الشرق والشمال وانتهى الأمر بهزيمة الفرنسيين و انسحابهم من مصر [1].

ثانيا – موقف بريطانيا

كانت الحملة الفرنسية على مصر في أهدافها البعيدة و الاستراتيجي ة تستهدف المد الاستعماري الانجليزي في جزر الهند الشرقية، وعلى الرغم من السرية التامة التي أحاطت بتحركات الحملة الفرنسية وبوجهتها فإن أخبارها تسربت إلى بريطانيا العدو اللدود لفرنسا، وبدأ الأسطول البريطاني يراقب الملاحة في البحر المتوسط، واستطاع نيلسون قائد الأسطول الوصول إلى ميناء الإسكندرية قبل وصول الحملة الفرنسية بثلاثة أيام، وأرسل بعثة صغيرة للتفاهم مع محمد كريم حاكم المدينة وإخباره أنهم حضروا للتفتيش عن الفرنسيين الذين خرجوا بحملة كبيرة وقد يهاجمون الإسكندرية التي لن تتمكن من دفعها ومقاومتها، لكن السيد محمد كريم ظن أن الأمر خدعة من جانب الإنجليز لاحتلال المدينة تحت دعوى مساعدة المصريين لصد الفرنسيين، وأغلظ القول للبعثة فعرضت أن يقف الأسطول البريطاني في عرض البحر لملاقاة الحملة الفرنسية وأنه ربما يحتاج للتموين بالماء والزاد في مقابل دفع الثمن، لكن السلطات رفضت هذا الطلب لتترك الأسطول الإنجليزي للمواجهة مع الحملة في معركة أبي قير البحرية قرر نلسون مباشرة الاستعداد لمهاجمة الأسطول الفرنسي المتوقف في الخليج مستفيداً من الرياح المؤاتية.

في الجانب الفرنسي، وبعد عقد اجتماع حرب عاجل أصر الأميرال برويس على مواجهة الأسطول البريطاني من قبل المراكب الفرنسية وهي متوقفة على الياطر خلافاً لرأي دي شايلا الذي اقترح رفع الأشرعة ومواجهة الأسطول البريطاني في البحر. كما أن القائد الفرنسي استبعد حصول المواجهة البحرية فوراً نظراً لقرب حلول الظلام وصعوبة خوض معركة ليلية من قبل السفن الشراعية البريطانية[2].

[1] – رضوى زكي ، المقال السابق

[2] – رضوى زكي محمود ، المقال السابق

واعتبر أن ذلك سيسمح له بالاستعداد ورفع الجهوزية في مجال العناصر التي أوعز إليها بالالتحاق فوراً بالمراكب، إضافة إلى ذلك كان هنالك شعور لدى القادة الفرنسيين بتفوقهم على الأسطول البريطاني بفضل الدارعات المرافقة للأسطول الفرنسي والتي لإحداها 120 مدفعاً إلى ثلاث أخريات لكل منها 80 مدفعاً؛ ومقابل 17 مركباً فرنسياً كان لدى نلسون 15 مركباً جميعها من القياس المتوسط ومسلحة تسليحاً متوسطاً (نحو 46 مدفعاً لكل منها). كان الأميرال الفرنسي يخشى مهاجمة أسطوله من المؤخرة أي من جهة الجنوب، لذلك عمد إلى تركيز مراكبه القوية في الوسط لتأمين مساندة المؤخرة عند الضرورة وبذلك تم إهمال مقدمة الأسطول. جهوزية المراكب الفرنسية من الطواقم البحرية لم تكن تتعدى 50% نظراً لإرسال باقي العناصر للتزود بالمؤن، وكانت قد نفذت في معظمها أعمال طلاء لأقسامها الخشبية وبالتالي كانت عرضة للالتهاب السريع كون الطلاء لم يجف بصورة تامة[1].

بعدما تحقق نلسون من نقاط الضعف الموجودة في الجانب الفرنسي (ترك مسافات كبيرة بينها، بعدها عن مساندة المدفعية الساحلية، إمكانية استعمال اللسان البحري بينها وبين الشاطئ) قرر مهاجمة مقدمة الأسطول الفرنسي بدون تأخير ومن الجهتين، وبدأ المواجهة البحرية الساعة 18.30. وقد قامت ثمانية مراكب بريطانية بإحاطة خمسة مراكب فرنسية وإمطارها بالقذائف من الجهتين في آن واحد وعلى مسافات قريبة جداً يمكن معها استعمال المسدسات الصغيرة. وقد راهن نلسون على خبرة قادة مراكبه العالية في مجال المناورة وتنفيذ أوامره بحذافيرها.

بالرغم من مفاجأة الفرنسيين بالهجوم الليلي غير المتوقع و من تدني مستوى جاهزية مراكبهم فقد خاضوا المعركة بكل شجاعة وتصميم ملحقين إصابات مباشرة بالمراكب البريطانية.

وحوالي الساعة 20.00 أحاط سفينتان بريطاني بلن بسفينة القيادة الفرنسية «الشرق» وأمطراه بقذائف مباشرة أدت إلى مقتل قائد الأسطول الفرنسي برويس على الفور، واستمرت

[1] – https://ar.wikipedia.org/wiki

المواجهة العنيفة بين هذه السفن، إلى أن أصابت إحدى القذائف البريطانية مستودع الذخيرة على سفينة القيادة الفرنسية مما أدى إلى انفجارها بشكل مروع وتلاشي أجزائها، وبالتالي مقتل معظم طاقمها البالغ عددهم نحو ألف عنصر، وقد دوى صوت انفجار سفينة القيادة في المنطقة محدثاً ذهولاً كبيراً لدى السكان على البر[1].

بعد تدمير سفينة القيادة الفرنسية وشل سفن المقدمة، انتقلت السفن البريطانية مجتمعة لتركيز الهجوم على وسط المراكب الفرنسية ومؤخرتها، وعند بزوغ الفجر تم السيطرة على باقي السفن الفرنسية. وجاءت حصيلة المعركة البحرية :

تدمير بارجتين ومدمرتين فرنسيتين وأسر تسعة سفن مع ثلاثة آلاف بحار .

كما قتل خلال المعركة 1700 بحار فرنسي بينهم قائد الأسطول الأميرال برويس في الجانب الإنجليزي سجل مقتل 288 عنصراً وجرح نحو ألفين.

وبالرغم من عدم خسارتها أي مركب إلا أن ثلثي المراكب البريطانية أصيبت خلال المواجهات إصابات مباشرة، وأصبحت بحاجة إلى إجراء تصليحات فيها، وقد أصيب خلال هذه المعارك الأميرال نلسون إصابة بليغة[2].

وتَوقُّعت بريطانيا أن تكون وجهة الحملة الفرنسية إلى مصر العثمانية دليلٌ على عزمها على اقتسام مناطق النفوذ في العالم العربي وتسابقهما في اختيار أهم المناطق تأثيرا فيه، لتكون مركز ثقل السيادة والانطلاق منه إلى بقية المنطقة العربية، ولم يكن هناك دولة أفضل من مصر لتحقيق هذا الغرض الاستعماري ، لذلك عمدت بجهد كبير لإفشال الحملة الفرنسية على مصر وكانت المحرك الأساسي للدولة العثمانية لمواجهة الحملة كما أسلفنا .وساهمت بشكل كبير في إنهاء الحملة الفرنسية[3].

---

[1] يسرى محمد عبد الهادي الحنفي ، المرجع السلبق ص256

[2] – https://ar.wikipedia.org/wiki

[3] – رضوى زكي محمود ، المقال نفسه

ثالثا موقف الدول العربية :

كانت اغلب الدول العربية تحت مظلة الحكم العثماني الذي كما بينا سلفا كان رافضا للحملة الفرنسية على مصر وقد حذت الولايات العثمانية حذو البابا العالي الذي كان قد أمر باعتقال الرعايا الفرنسيين في مختلف الايالات وإخضاعهم للأعمال الشاقة ومصادرة ممتلكاتهم وانتهى بهم الأمر في اغلب الدول العربية بالطرد خارج البلاد أو السجن لفترة طويلة ففي الجزائر اسر جميع الفرنسيين الموجودين بالعاصمة ووضعت الأغلال في أرجلهم ثم أرغموا على النزول كل صباح إلى ميناء العاصمة والعودة مساء إلى السجن و أغلقت دورهم وسلمت مفاتيحها إلى الداي ، ثم أمر هذا الأخير بإحضار بقية الرعايا الفرنسيين الموجودين في مختلف المدن كما أمر الأسطول الجزائري بترصد البحارة الفرنسيين ، فتكمن احد البحارة الجزائريين خلال هذه المدة من اسر مائتان و أربعون فرنسيا اقتيدوا إلى الجزائر وتمت معاملتهم كأسرى حرب ، وقد رفض داي الجزائر طيلة هذه المدة تسريح أو مبادلة الأسرى الفرنسيين الذين وقعوا في يده في أوقات متفرقة قبل وخلال الحملة رغم الجهود الكبيرة التي بذلتها فرنسا لاسترجاعهم[1].

أما على المستوى غير الرسمي فتذكر بعض المصادر أن الحملة الفرنسية على مصر صادفت وجود ابن الأحرش وبعض الحجاج الجزائريين وآخرين من المغرب الأقصى بمصر فشاركوا الجيش المصري في مقاومتهولم يعودوا للجزائر إلا بعد التدخل الانجليزي العثماني ضد الفرنسيين[2].

[1] – لطف الله ، المرجع السابق ، ص57

[2] – بن قايد عمر ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، د دن، دس

أما تونس وطرابلس فقد أعلنتا أيضا الحرب على فرنسا واتخذت بعض الإجراءات ضد رعاياها وإن كان موقفهما لم يصل إلى مستوى وقوة الموقف الجزائري وذلك راجع لعدة أسباب أبرزها:

كثافة العلاقة التي كانت تربطهما بفرنسا

قربهما من الشرق الذي كانت تستهدفه الحملة.

فتونس رغم إعلانها للحرب على فرنسا بعد الحملة على مصر إلا أنها لم تسمح لقراصنتها اعتراض سبيل المراكب الفرنسية خاصة التجارية منها على اعتبار أن هناك روابط تجارية وثيقة بين البلدين يصعب التخلي عنها في وقت وجيز.

أما في ايالة طرابلس فقد أعلن الباشا يوسف القرمانلي مبدئيا الحرب على فرنسا استجابة لطلب الباب العالي لكنه رفض بشدة إخضاع الرعايا الفرنسيين لأي إجراء عقابي ويعود ذلك لتخوفه الشديد من أن تطاله الحملة لقربه من مصر كما أن علاقته بالباب العالي قبل الحملة لم تكن جيدة بالإضافة إلى استفادته ماديا من ارباح طائلة نتيجة علاقاته الاقتصادية بالحامية الفرنسية في مالطا وجيش الشرق في مصر ولم يكتفي بذلك بل لعب دورا في إيصال الإمدادات للجيش الفرنسي بمصر و أبدى استعداده للتعاون مع فرنسا رغم تظاهره بقبول تعليمات الباب العالي بإعلان الحرب ضد فرنسا واتخاذ إجراءات ضد الرعايا الفرنسيين في ليبيا لكن ما لبث أن تخلى عن تلك الإجراءات بعد مغادرة مبعوث الباب العالي إلى طرابلس واستمر في وده لفرنسا رغم الضغوطات التي مارستها عليه الدولة العثمانية

وفي المغرب الأقصى الذي لم يكن تحت الحكم العثماني تؤكد الوثائق وصول مراسلات من الباب العالي تحث السلطان المغربي مولاي سليمان على الجهاد وقطع علاقاته بفرنسا لكن هذا الأخير تشبث بعلاقاته السلمية مع فرنسا طيلة مدة الحملة[1].

أما في الحجاز ورغم نداءات الجهاد التي أرسلتها الدولة العثمانية إلا أن بعض الإمارات جاهرت بتأييدها للفرنسيين مثلما فعل أمير الحجاز ساعد بن مغالب الذي كانت بينه مراسلات مع نابليون ورجاله في الشرق ،في حين فضلت إمارتي اليمن ومسقط النأي بالنفس في هذا الموضوع ولم تستجيبا لنداءات الجهاد من السلطان سليم الثالث .

أما في الشام فقد تم سجن الفرنسيين الموجودين بحلب وتعرضوا للضرب ومعاملة قاسية ، وفي عكا جمع الجزار الرعايا الفرنسيين في المنطقة وتم تعذيبهم ثم أمر بقتلهم[2].

[1]– محمد حراش ، خطاب التضامن الإسلامي في ضوء حملة نابليون على مصر والشام وموقف المغرب منها ، ط1،شبكة العربية ، بيروت ، لبنان ، 2013، ص109–110

[2] – محمد حراش ، المرجع نفسه ، ص 11

المبحث الثاني : نتائج الحملة الفرنسية على مصر

أولا-النتائج العسكرية :

لقد جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر بغية تحقيق مجموعة من الأهداف لعل أبرزها اتخاذ مصر كقاعدة ارتكازٍ لإمبر اطورية استعمارية فرنسية كبيرة سيتم تكوينها في الشرق وكذلك قطع الطريق بين بريطانيا ومستعمراتها في جزر الهند الشرقية إلا أنها لم تستطيع حسم النصر عسكريا في المنطقة ومن ثم انتهت الحملة الفرنسية دون تحقيق الأهداف العسكرية [1] التي جاءت من اجلها الحملة.

قضت انتصارات الفرنسيين على نفوذ المماليك، وفتحت الباب أمام تغيير كبير سيكون من نتائجه وصول محمد علي للحكم و قيامه بإصلاحات كبيرة كان لها دور كبير في نهضة مصر وكذلك عودة مصر للدولة العثمانية

لقد قام نابليون بإدخال بعض الشباب المصريين في سلك البحرية ، كما أقام بمصر معملا للصناعات الحربية خوفا من انقطاع أو تأخر الإمدادات العسكرية على جيشه[2].

لقد فتحت الحملة الفرنسية على مصر صراع جديد بين القوى الغربية على منطقة تحظى بالكثير من الأهمية و التأثير فجاءت حملة فريزر البريطانية على مصر سنة 1807 والتي رغم فشلها إلا أنها تؤكد اهتمام الغرب بمصر، كذلك ساهمت هذه الحملة في تراجع الجيش الفرنسي وتراجع مكانة فرنسا كدولة بحرية في أعين الدول الأوروبية, وبالمقابل ارتفاع مكانة بريطانيا كدولة بحرية عظمى لنجاح أسطولها في القضاء على الأسطول الفرنسي .

---

[1] – نتائج الحمله الفرنسيه على مصر | ايوز http://www.maioz.com/#ixzz5DQ9pwvcq

[2] – جلال يحي المرجع السابق ، 561

ثانيا: النتائج الإدارية والسياسية

أراد نابليون في بداية الحملة كسب ود المصريين فحاول أن يظهر نفسه في صورة المخلص لهم من المماليك الطغاة على حد وصفه لهم، وكان يريد التعرف على هذا المجتمع حتى يخطط لسياسات الحكم فرأى ضرورة الاتصال مباشرة بطبقة العلماء والأعيان لما لهم من نفوذ ومكانة مرموقة بين الأهالي، ومن خلالهم يستطيع نابليون تنفيذ ما يراه مناسبًا ، فبعد أن تم لنابليون احتلال مدينة القاهرة عمل من البداية على تنظيم الجانب الإداري وبعد أن استشار علماء من الأزهر اصدر في 25 جويلية 1798 مرسوم ينص على إقامة الدواوين لتنظيم البلاد[1] .

لم تكن الدواوين التي أقامها نابليون معروفة لدى المصريين وتم تعميمها في كامل مصر ويمكن تلخيصها فيما يلي :

أ) ديوان القاهرة : يتكون 9 أعضاء من المشايخ والأعيان،وتتمثل مهمته النظر في أحوال العاصمة

ب) دواوين الأقاليم : أسس نابليون في كل مديرية ديوان يتكون من سبعة أعضاء ومهمته :

النظر في المصالح والشكاوي .
العمل على منع المشاحنات بين القرى .
جباية الأموال والضرائب المقررة على الأهالي.

ج) **الديوان العام** :

يمثل سلطة مركزية عليا، ويتكون من دواوين القاهرة والمديريات وقد كونه نابليون من الأعيان والشخصيات التي لها نفوذ بين الأهالي ويمثل كل مديرية 3 علماء و 3 تجار و 3

[1] – عمر بن عبد العزيز واخرون ، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، 2003، ص236

مشايخ قرى ورؤساء العربان ، وتتمثل مهمته في تدريب الأعيان المصريين على نظام مجالس الشورى بما يعود على النفع على الأهالي في مجالات القضاء والمواريث والملكية العقارية والضرائب ، وقد تم تطوير هذا الديوان وتنظيم هـ بعد قيام ثورة القاهرة الأولى، حيث عطل نابليون الديوان العام وبعد انتهاء الثورة أعاد نابليون العمل به بعد أن وضع له نظاما جديد يجعله أكثر قدرة على ممارسة نشاطه[1]، فقد قسمه إلى هيئتين هما :

أ) الديوان العمومي:

يتكون من 60 عضوًا اختارهم الفرنسيين بالتعيين من العلماء والمشايخ والعسكر والتجار والصناع والأقباط والأجانب، ويختار الأعضاء رئيس الديوان من بينهم .

ب) الديوان الخصوصي:

يتألف من 14 عضوًا يتم انتخابهم من الديوان العمومي .

يجتمع يوميًا للنظر في مصالح الناس .

في عهد مينو قام بدمج الديوانين مرة أخرى في ديوان واحد وجعل له اختصاصات واضحة في القضاء.

لقد كان لهذا التنظيم الإداري اثر واضح في حياة المصريين الذي أصبحوا يشاركون في حكم بلادهم وتسيير شؤونها[2].

أما في ما يخص القضاء فقد أجرى نابليون بعد عودته من عكا تغييرا في نظام القضاء الشرعي حيث جعل العلماء المصريين يتولون القضاء بطريق الانتخاب . فحدد رسوم التقاضي ، وواصل مينو جهود إصلاح القضاء فرفض مبدأ الدية وترك الأمر للقضاء والخضوع لأحكامه و إنشاء محكمة لكل طائفة من الطوائف الموجودة .

---

[1]– صلاح احمد هريدي ،المرجع السابق ، ص 186

[2] – عمر عبد العزيز واخرون ، المرجع السابق ، ص237

لقد كان المصريون قبل الحملة الفرنسية في سبات عميق لا يعرفون شيئا عن المدنية الأوربية شيئا فأحدثت الحملة هزة عنيفة أيقظتهم من سباتهم وحركت أركان المجتمع المصري و فتحت أعين المصريين على أفكار ونظم جديدة لا عهد لهم بها فانبهروا بواقع أوربا ونال إعجابهم كما تنامي لديهم الشعور القومي متأثرين بما حدث في أوربا قبل زمن الحملة وترجم ذلك في حركات المقاومة والانتفاضات التي قام بها المصريون تعبيرا عن رفضهم للوجود الفرنسي في بلادهم[1].

لقد قام نابليون بدعوة يهود العالم ليكون لهم وطن في فلسطين وكان بذلك أول من شجعهم على احتلال فلسطين فاصدر خلال حصاره لمدينة عكا نداء لليهود يدعوهم للتعاون معه في مشروعه بالمنطقة مقابل إقامة وطن قومي لهم بأرض فلسطين [2].

ثالثا: النتائج الاقتصادية و الاجتماعية :

أ – **الاقتصادية:**

في عهد نابليون وكليبر لم يتم تنفيذ أي مشروعات اقتصادية أو اجتماعية وذلك بسبب ثورات المصريين وعداء المماليك والإنجليز والعثمانيين.

أما في عهد مينو فقد أقيمت المشروعات في المجالات المختلفة وذلك لكونه قد قرر البقاء في مصر وتزوج من مصرية وسعى لان تكون مصر مستعمرة فرنسية متميزة ، فأطلق المشروع العظيم الذي يعد من أهم أعماله في مصر وركز فيه على[3] :

أ– المساواة بين المصريين فيما يؤدنه من ضرائب.

ب – حرمان الملتزمين من ممارسة شؤون القضاء والإدارة

ت – إلغاء كافة الضرائب التي ابتكرها الملتزمون والبكوات المماليك وتقرير ضريبة واحدة على حساب عدد الأفدنة والجودة.

---

[1] – محمد رفعت ، المرجع السابق ، ص162

[2] – جاد طه ، المرجع السابق ، ص 36

[3] – صلاح احمد و هريدي علي ، المرجع السابق، ص187

ث – تحرير الفلاح من جميع القيود المالية والقضائية ليصبح من حقه التصرف في الأرض وزراعة ما يشاء .

1)–في مجال الزراعة:

قام علماء الحملة بدراسة مجرى نهر النيل وفحص القنوات والجسور كما قاموا بإجراء التجارب لزراعة البن وقصب السكر، وتم إنشاء حديقة لزراعة النباتات المجلوبة من فرنسا مثل الخوخ والكمثرى والمشمش والتفاح، كما اهتموا بزراعة الأرز والقمح والذرة[1].

2)– في مجال الصناعة:

إنشاء عدة مصانع للنسيج والحدادة والدباغة والساعات وحروف الطباعة واقتصر العمل في هذه المصانع على العمال الفرنسيين وذلك حتى لا تتسرب أسرار الصناعة إلى المصريين، كما قام بإصلاح دار الصناعة التي أنشأها مراد بك بالجيزة.

3)– في مجال التجارة:

اهتم مينو بإحياء التجارة التي ركدت بسبب حصار الإنجليز للشواطئ المصرية ووجود الجيش العثماني في سوريا،كما فتح مينو أسواقًا جديدة لمصر في بلاد البحر الأحمر حيث سارت المراكب بين جدة وينبع والسويس محملة بالأنسجة القطنية والبن والحرائر، كما سعى لإقامة علاقات تجارية واسعة مع السودان والحبشة وبلدان شمال إفريقيا.

ب – اجتماعيا :

في الجانب الاجتماعي فقد اظهر نابليون اهتمامه بالعلماء واحترامه لعادات الأهالي وتقاليدهم، واحتفل بالأعياد التي كان يحتفل بها المصريون واصدر أوامره لجنوده بضرورة احترام عادات الأهالي وتقاليدهم وكان نابليون شديد الحرص على احترام المصريين وتجنب استفزازهم، كما اهتم بالعمارة وعمل على توسيع الأزقة وتنظيف الشوارع ، و اعتنى بشؤون الصحة ، و ادخل الفرنسيون بعض العادات التي استهجنها الأهالي والتي تعتبر دخيلة

[1] احمد عبد العزيز عيسى ،المرجع السابق ، ص199

على المجتمع المصري كاختلاط الرجال بالنساء في الاحتفالات ، كما أقام الفرنسيين أول مسرح في مصر سنة 1799 بالأزبكية[1].

لقد غيرت الحملة الفرنسية على مصر ترتيب ومكانة الطبقات في المجتمع المصري حيث اختفت الطبقة الحاكمة للبلاد المكونة أساسا من العثمانيين وحل محلها المسؤولين الفرنسيين والمقربين من المصريين ، كما تم استبدال القاضي العثماني بقاضي مصري ، كما تراجع نفوذ المماليك ومكانتهم الاجتماعية وخرج عدد كبير منهم باتجاه سوريا في حين انسحب بعض نحو الصعيد المصري قبل أن يتحالف البعض منهم مع الانجليز في تحالف آخرون مع الفرنسيين كما سعوا بعد نهاية الحملة إلى استعادة نفوذهم ومكانتهم السابقة.

لقد لكان للحملة تأثير على وضع المرأة في مصر والتي أصبحت أكثر حرية مقلدة المرأة الفرنسية وأصبحت تتجول في الأسواق وتجاوزت نظام الحريم مما جعلها تواجه تحدي الخروج عن عادات وقيم مجتمعها .

رابعا : النتائج العلمية

اصطحب نابليون في حملته على مصر 175 عالما فرنسيًا في مختلف فروع العلم وطائفة من رجال الفنون من المصورين والرسامين والموسيقيين ، وقد كان اهتمامه كبير بالعلم فأسس المجمع العلمي المصري أسوة بالمجمع العلمي الفرنسي، وقسمه إلى لجان مختلفة ولم يتم تفعيل نشاط المجمع العلمي بشكل فعلي إلا في عهد كليبر ومينو ويضم المجمع العلمي علماء في التخصصات المختلفة ومجموعة من كبار القادة والضباط العسكريين الذين لهم خبرة كبيرة في العلوم، وكان المجمع العلمي يتألف من أربعة أقسام رئيسة هي قسم الرياضيات وقسم الطبيعيات وقسم الاقتصاد السياسي وقسم الآداب والفنون ويضم كل قسم 12 عضوًا[2].

أما الأهداف التي أسس من اجلها فهي العمل على تقدم العلوم والمعارف في مصر و دراسة المسائل الطبيعية والصناعية والتاريخية ونشرها ، وكذلك دراسة المسائل الطبيعية

---

[1] – جلال يحي ، المرجع السابق،ص532

[2] – محمد رفعت، المرجع السابق، ص65

والصناعية والتاريخية [1]ونشرها و إبداء الرأي العلمي للحكومة في المسائل التي تستشيره فيها، وقد حقق هذا المجمع العلمي انجازات عديدة أهمها إقامة مطبعة عربية وأخرى فرنسية، كم انشأ المجمع جريدتين فرنسيتين إحداهما سياسية باسم كورييه دليجيت (أي الجوانب المصرية) والأخرى علمية اقتصادية باسم لا ديكاد اجيبسيين (أي العشرية المصرية) وتصدر كل عشرة أيام.

لقد كان المجمع العلمي نافذة أطل منها المصريون على ما يدور في أوروبا من تقدم في العلوم والأفكار والسياسية والاقتصادية.

ونتيجة لمجهودات العلماء الذين رافقوا الحملة الفرنسية على مصر صدر كتاب وصف مصر وهو عبارة عن مجموعة موثقة تضم 11 مجلداً من الصور واللوحات مملوكة لمكتبة الإسكندرية و 9 مجلدات من النصوص من بينها مجلد خاص بالأطالس والخرائط أسهم بها المجمع العلمي المصري وقام هؤلاء العلماء بعمل عظيم غطى جميع أرض مصر من شمالها إلى جنوبها خلال سنوات تواجدهم وقاموا برصد وتسجيل كل أمور الحياة في مصر آنذاك وكل ما يتعلق بالحضارة المصرية القديمة ليخرجوا إلى العالم 20 جزءا لكتاب وصف مصر وتميز الكتاب بصور ولوحات شديدة الدقة والتفاصيل. ويعتبر هذا الكتاب الأن أكبر وأشمل موسوعة للأراضي والآثار المصرية كونه أكبر مخطوطة يدوي مكتوب ومرسوم برسوم توضيحية تميزت بالدراسة العميقة من طرف الدارسين والأكاديميين الذين رافقوا نابليون فيما نشر الكتاب بين عامي 1829/1809. وتشتمل هذه المجموعة على صور ولوحات لأوجه النشاط المصري القديم للآثار المصرية وأيام الحملة نفسها التاريخ الطبيعي المصري بالإضافة إلى توثيق كل مظاهر الحياة والكنوز التاريخية والفنية والدينية المصرية وتسجيل جميع جوانب الحياة النباتية والحيوانية والثروة المعدنية آنذاك[2].

كما اقترح علماء الحملة بفضل بحوثهم الميدانية مشروع توصيل البحرين الأحمر والمتوسط فيما يعرف الآن باسم "قناة السويس", ولكن الفكرة لم تنفذ وذلك بسبب اعتقاد

[1] – نمير طه ياسين، المرجع السابق، ص76

[2] – رؤوف سلامة موسى ، المرجع السابق ، ص576

خاطئ بان البحر الأحمر أعلى في المستوى من البحر المتوسط [1]، ومن أهم الانجازات العلمية خلال الحملة الفرنسية فك رموز حجر رشيد (انظر الملحق رقم 5) من طرف شامبليون واكتشاف أسرار اللغة المصرية القديمة، كما قام علماء الحملة برسم أول خريطة دقيقة للقطر المصري و التي عرفت بخريطة جاكوثان [2].

هذه النتائج، اختلف الباحثون العرب في تحليلها وتقييمها، ففي حين يرى العديد من هؤلاء أن الحملة الفرنسية، برغم مضامينها الاستعمارية الواضحة، كانت خطوة مهمة في سبيل التقدم المصري والمرور نحو عصر الحداثة واللحاق بركب التقدم والنهوض العلمي، والتي ظهرت بوادره في عصر محمد علي باشا وخلفائه من حكام الأسرة العلوية الذين وضحت في عهودهم تشكّل الدولة المصرية الحديثة؛ فإن باحثين آخرين يرفضون ذلك الرأي، حيث يرون أن الحملة قد عرقلت خُطى نهضة مصرية علمية كانت بوادرها تلوح في الآفاق، وأنها قد مثّلت حلقة جديدة من حلقات مسلسل الصراع الدامي ما بين الغرب والشرق، وإن كان قد اسُتبدلت فيها الدوافع الدينية بأخرى أيديولوجية الطابع.

[1] – جاد طه ، المرجع السابق ، ص39

[2]– – رؤوف سلامة موسى ، المرجع نفسه، ص576

الخاتمة

تعتبر الحملة الفرنسية على مصر امتداد للصراع الذي عرفته اروبا بين القوى الكبرى حول مناطق النفوذ داخل أوربا وخارجها أرادت من خلالها فرنسا أن تحقق أهداف إستراتيجية أمام منافستها بريطانيا، وقد استهدفت الحملة في بعدها الاستراتيجي قطع الطريق بين بريطانيا ومستعمراتها في الشرق ، وعليه فإنه مهما ادعى الفرنسيون من أهداف حضارية وعلمية إلا أن هذا لا يدحض الجوانب الخفية للحملة.

من كل ما تقدم نصل إلى جملة من النتائج أبرزها ما ياتي:

- عرفت أوربا بعد مرحلة العصور الوسطى تغييرات عميقة أثرت على مختلف الجوانب خاصة الاجتماعية والسياسية منها و لعل أبرزها وتبلور الحركة القومية و الاستعمارية.
- أن الحملة الفرنسية على مصر جاءت بهدف خدمة مصالح فرنسا والتحضير لبناء إمبراطورية استعمارية في الشرق تكون مصر ذات الأهمية الاستراتيجية قاعدة لها .
- حاول نابليون أن يخفي طموحاته في مصر ويسهل مهمته فيها متخفيا تحت عدة أقنعة كالولاء للعثمانيين في بداية الحملة و تأديب المماليك كما ادعى حب الرسول لاستعطاف المسلمين وقرب العلماء .
- استطاعت الحملة الفرنسية على مصر أن تفتح أعين العرب على الحضارة الغربية وما توصلت إليه في مختلف الجوانب فانقسموا بين منبهر بها جرفته بروافدها وبين معارض لها رافض لكل ما جاءت به، في حين اثر البعض الاستفادة من ما هو ايجابي دون ذوبان في قيم الغرب.

- لقد كانت الحملة بداية مرحلة جديدة بين الشرق والغرب كانت فيها موازين القوى تميل لصالح الغرب بما يمتلكه من ثقل الانقلاب الصناعي الذي حدث في أوربا مقابل سبات وركود كبير كان يعيشه العالم الإسلامي.
- أحدثت الحملة الفرنسية على مصر النقلة النوعية في وضع البلاد والنظم السياسية و الإدارية و أثرت على النسيج الاجتماعي فقد ا لغت نظام السخرة الذي كان معمول به و الذي كان يعنى العمل الإجباري دون مقابل في أراضي البكوات أو مشروعات الدولة المضنية كحفر الترع والقنوات وإقامة الجسور وغير ذلك من هذه الأعمال ومن ثم جعلت الحملة العمل مقابل اجر مستحق حتى لا يضطر العمال للهرب بالإضافة إلى منحهم أوقات للراحة وتعويضات عند حصول مكروه.
- لا يمكن أن ننفي القيمة العلمية للحملة بغض النظر عن أهدافها وأبعادها فالحملة حملت في مكوناتها عديد العلماء وكانت لهم عدة جهود علمية في مصر فقد كتبوا عن كل ما شاهدوه في مصر في مختلف المجالات خاصة تاريخ مصر الفرعوني .
- أظهرت الحملة للمصرين أن بلادهم مستهدفة من قبل الدول الاستعمارية ولا سبيل للمواجهة إلا ببناء دولة قوية وهو ما تحقق في حكم محمد علي باشا.
- كشفت الحملة الفرنسية عن صور للتضامن العربي الإسلامي من خلال موقف الجزائر وتونس والباب العالي.

- لقد بينت الحملة أطماع الفرنسيين في العالم الإسلامي بغية الاستفادة من ثرواته ومواجهته حضاريا ودينيا في امتداد للحروب الصليبية. فعمل الفرنسيون على نشر بعض العادات الدخيلة على المسلمين فدعوا إلى تحرير المرأة على النمط الغربي واختلاطها بالرجال و تشجيع الفجور والفسق.

- لقد دعت الحملة إلى فصل الدين عن الدولة (العلمانية) كما شجع نابليون اليهود على التحالف معه مقابل وطن في فلسطين خلال حصاره على مدينة عكا.

لقد تلاشى حُلم نابليون بونابرت بتأسيس قاعدة استعمارية فرنسية في المشرق، وذلك بفعل الظروف القاهرة التي تعرض لها جيشه هناك، فآثر أن يعود إلى وطنه ليستحوذ على السلطة المضطربة فيه، مخلفاً وراءه أحداثاً ووقائع كبرى كان لها اليد الطولى في تغيير تاريخ ومصير البلاد العربية المشرقية عموماً ومصر على وجه الخصوص.

مصادر البحث ومراجعه

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر العربية:

1) ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، دار الكتب ، القاهرة،1969.

2) الجبرتي عبد الرحمان ، عجائب الآثار في التراجم و الأخبار، تحقيق : عبد الرحيم عبد الرحمان ، دار الكتب المصرية، مطبعة بولاق ، القاهرة ، 1998.

3) الجبرتي عبد الرحمان ، مظاهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس ، تحقيق : عبد الرزاق عيسى وعماد احمد هلال ، العربي للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ،الجزء الأول ، القاهرة ، 1991.

المصادر الأجنبية:

1. COLONEL CHEVALIER LOIS GLLEGRIS , HISTOIRE DE LEMMPEREUR NA POLLEON 1ER, PARIS, 1852

2. JUAN COLE ,NAPOLEONS EGYPET,LETRA LIBRE, NEW YOURK, 2007 P65-

3. JEAN FRACOIS MESLIN, LEXPREDITION DE BONAPARTE EN EGYPTE , F ACULTE DES LETTRES ET SEIENCES HUMAINEES, UNIVARSITE DE SHER BROOKE 2010

4. REYBOUD,HISTOIRE SCIENTIFIQUE ET MILITAIREEN EGYPTE VOL,VI,P268.

5. LE COLENEL CHEVALIER LOI GLLEGRIS ,OP,CIT,P203

المراجع العربية :

1) ابراهيم رمزي ، كلمات نابليون ، ط1 ، مؤسسة هنداوي ، مصر ، 2014.

2) ابو الروس ايمن، نابليون بونابرت مكتبة بن سينا للنشر والتوزيع ،ط1، القاهرة 2013.

3) احمد عبد العزيز علي عيسى ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ،ط1،دار الفكر، عمان ،الأردن،2010.

4) البير سوبول ،تاريخ الثورة الفرنسية ترجمة جورج كوسي ، منشورات عويدات ، بيروت .

5) البستاني يوسف ،نابليون الاول او النسر الاعظم ،ط2،مطبعة الهلال ،مصر 1924.

6) إلياس أبو شبكة، تاريخ "نابوليون بونابرت ، ط2،بيروت 1995.

7) المقرحي ميلاد، تاريخ أوربا الحديث ،1453- 1848، دار الكتاب الوطنية ن بنغازي ، 1991.

8) الشيال جمال الدين ، الترجمة في مصر عهد الحملة الفرنسية، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد ، مصر 2000.

9) الرفاعي عبد الرحمان ،تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصرج1،دار المعارف1987.

10) العشماوي محمد السعيد ،مصر والحملة الفرنسية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ، 1999.

11) باغي إسماعيل احمد ، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1،مكتبة العبيكات، الرياض، السعودية ، 1997.

12) بن قايد عمر ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، د دن، دس

13) جرجي زيداني ،تاريخ مصر الحديث ،مؤسسة الهنداوي ،القاهرة ، مصر ،2012.

14) جفري براون ، تاريخ أوربا الحديث ،تر:علي المرزوقي ، ط1 ،المطبعة الأهلية ، عمان،2006.

15) جلال يحي ،التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر بسيطرة أوربا على العالم ،ج2 المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ،مصر، د س ن.

16) جاد طه، معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي، جامعة عين شمس، د س ن.

17) هربرت فيشر ،تاريخ أوربا في العصر الحديث (1789-1950)،تعر: احمد نجيب هشام ، وديع الضيع ، ط6 ،دار المعارف، مصر 1958.

18) هنري لورانس وآخرون ، الحملة الفرنسية في مصر «بونابرت والإسلام» ترجمة: بشير السباعي، دار سينا للنشر،ط1 ،القاهرة ،1995.

19) حسين يونس ،الشرق الإسلامي في العصر الحديث ،،ط1،مطبعة الحجاز ، القاهرة ،مصر .

20) حجاف لطف الله بن احمد ، نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر، ط2،مركز الدراسات اليمنية صنعا اليمن 1989.

21) حراش محمد، خطاب التضامن الإسلامي في ضوء حملة نابليون على مصر والشام وموقف المغرب منها ، ط1،شبكة العربية، بيروت ، لبنان ، 2013.

22) طبرين احمد، تاريخ المشرق العربي المعاصر ، المطبعة الجديدة ، دمشق ، سوريا 1985-1986 .

23) طنوس الحويك الياس تاريخ نابليون الأول، منشورات مكتبة الهلال، ج1، ب.ط، القاهرة ، دت.

24) يوحنا افندي ابكاريوس ، قطف الزهور في تاريخ الدهور ، ط2 بيروت لبنان ،1985.

25) يانج جورج : صفحات من تاريخ مصر من نهاية عهد الممالك إلى نهاية حكم إسماعيل ، تر: علي احمد شكري ،مكتبة مدبولي القاهرة 1996

26) كشك محمد جلال ، ودخلت الخيل الازهر ، ط3،، الزهراء للاعلام العربي ، القاهرة ،1990.

27) محمد قاسم وحسين حسني ، تاريخ القرن التاسع عشر في اوربا، ط6، دار الكتب المصرية ، القاهرة مصر.

28) محمد رفعت ، تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة ،ج1،المطبعة الأميرية بولاق،القاهرة مصر ،1934.

29) محمد عباس القطب هدى، أسماء عواصم مصر عبر العصور، الشبكة القومية للمعلومات الإحصائية. القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2011.

30) نمير طه ياسين ،تاريخ العرب العرب الحديث والمعاصر،ط1،دار الفكر،عمان،2010.

31) سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي «1830-1954 «ج4،دار الغرب الإسلام ،بيروت ، لبنان ،1998.

32) سعيد احمد غراب ، قراءة في الأدب العربي الحديث ، العلم نور والأيمان ، مصر 2011.

33) سهيل الزكار، تاريخ بلاد الشام في القرن 19م، التكوين ، دمشق ،سوريا 2006.

34) سيار الجميل، تكوين العرب الحديث،ط1،دار الشروق، عمان، الأردن 1997.

35) سليم نجاة محمود محاسيس ، معجم المعارك التاريخية ، دار زهران للنشر والتوزيع ،عمان الاردن.

36) سوادي هشام ،تاريخ العرب الحديث 1516*1918،من الفتح العثماني إلى غاية الحرب العالمية الأولى،ط1دار الفكر الأردن ،2010.

37) عبد العزيز زينب ،مائتا عام من حملة المنافقين الفرنسيين ،دار القاهرة ، مصر 1998.

38) عبد العزيز سليمان نوار و آخرون ، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى نهاية الحرب العالمية الأولى ،دار الفكر العربي، مصر،1999.

39) عبد العزيز نوار ، تاريخ العرب المعاصر ومصر والعراق ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1983.

40) عبد العزيز محمد الشناوي صور من دور الأزهر في مقاومته للإحتلال الفرنسي مصر في أواخر القرن الثامن عشر دار الكتب. ب ط القاهر1918.

41) عبد المجيد النعنعي اوربا في بعض الازمنة الحديثة والمعاصرة ، 1453-1848،دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان،1983،.

42) عزت حسن افندي ، الحملة الفرنسية في ضوء مخطوط عثماني ، مخطوط ضيامة ، تر: جمال سعيد عبد الغاني الهيئة 1المصرية العامة للكتاب ، ب ط القاهرة ، 1999.

43) عصام محمد شبارو، المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي والغزو البريطاني ، دار التضامن ، لبنان 1992.

44) عمر الاسكندري وسليم حسين ،تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى الوقت الحاضر ،مؤسسة الهنداوي القاهرة ، مصر 2012.

45) عمر عبد العزيز واخرون ، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، 2003.

46) عمر عبد العزيز ، تاريخ الشرق العربي ، 1516–1922 دار النهضة العربية بيروت ، لبنان ،1984.

47) فرغلي علي تسن ، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ، ط1 ،دار الوفاء ، الاسكندرية ،2002.

48) فيليب تايبلور ، قصف العقول ، تر:سامي خشية ، عالم المعرفة ، ، الكويت ، 2000.

49) فريد بك المحامي محمد ، تاريخ الدولة العثمانية العلية ،ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان، 1981 .

50) فراج محمد ، النضال الشعبي ضد الحملة الفرنسية ،دار القومية ،دبن، دسن .

51) رؤوف سلامة موسى، موسوعة ، أحداث وأعلام مصر والعالم ج2،ط1،دار ومطابع المستقبل بيروت ، لبنان 2002.

52) شوقي الجمل ،عبد الله عبد الرزاق ، تاريخ اوربا من النهضة الى الحرب الباردة ، المكتب المصري ، القاهرة ، 2000.

53) غوستاف لوبون ، روح الثورات والثورة الفرنسية ، تر: عادل زعيتر ، مؤسسة هنداوي ، مصر ،2012.

الرسائل الجامعية:

- يسرى محمدعبد الهادي الحنفي، الحملة الفرنسية على مصر والشام، شبه الجزيرة العربية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2001 .

المقالات:

1. حزيم حسن زعير ، ارتقاء نابيلون بونابرت للسلطة في فرنسا 1769-1899،9 مجلة كلية الآداب العدد98جامعة بغداد 1959
2. احمد نسلي ، لمحات ، لمحات من تاريخ مصر الحديث (قبيل الحملة الفرنسية وعها)، مجلة المؤرخ العربي ، العدد2،دمن،صفر1387،هـ .

دون إمضاء، كورسيكا جزيرة نابليون الساحرة في السياحة، جريدة العرب، العدد 9579، الأحد 01 جوان 2014.

مواقع الويب:

- محمد بن حسن ، الحملة الفرنسية على مصر ، 1798-1801بتاريخ 05،2018/04/08:53
www sai.net/doat/almubrk60ntm -
- عدنان ابراهيم ، حقيقة اهداف الحملة الفرنسية 17:45 2018/04/06 :
wwwsaid.net/doat.abmurk60htm -
- عمار دليمي ، الحملة المصرية الجزء الأول ، 13:45 2018/04/08
Wwwdlim.net/doatabrumk.60htm -
- رضوى زكي ،مقال بعنوان الحملة الفرنسية على مصر في موقع http://hadarat.ahram.org.eg، الاهرام للفنون والاداب و التراث
https://ar.wikipedia.org/wiki - [1] -
https://ar.wikipedia.org/wiki - [1] -
- نتائج الحمله الفرنسيه على مصر | ايوز http://www.maioz.com/#ixzz5DQ9pwvcq

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات	
الموضوع	**الصفحة**
مقدمة	أ –ب
الفصل التمهيدي: نبذة عن حياة نابليون ومساره السياسي والعسكري	**21-7**
المبحث الأول نبذة عن حياة نابليون ومساره السياسي والعسكري	**7**
أولًا: المولد والنشأة	**8**
ثانيا: تعليمه وتكوينه	**9**
المبحث الثاني مساره السياسي في عهد القنصلية (1804/1799)	**10**
أولا سياسة نابليون الداخلية	**11**
مجلس الدولة	**12**
مجلس التريبون	**13**
الهيئة التشريعية	**14**
مجلس السناتو	**15**
ثانيا سياسة نابليون الخارجية	**16**
المبحث الثالث مساره العسكري في عهد الإمبراطورية (1818/1804)	**17**
المطلب الأول الحروب النابليونية	**18**
ا – حرب الائتلاف الثالث	**19**
ب – حرب الائتلاف الرابع	**20**
ج – حرب الائتلاف الخامس	**21**
حرب الائتلاف السادس	**22**
المطلب الثاني مصير نابليون و وفاته	**23**
الفصل الأول: الخصائص الطبيعية وأوضاع مصر قبيل الحملة الفرنسية	**38-24**
المبحث الأول الخصائص الطبيعية لمصر	**24**
أولا الموقع الجغرافي	**24**
ثانيا المناخ والتضاريس	**24**
1/ المناخ	**24**

2/ التضاريس	**24**
ثالثا الأهمية الإستراتيجية للموقع الجيوسياسي	**24**
المبحث الثاني أوضاع مصر قبيل الحملة الفرنسية	**25**
أولا الوضع السياسي والاقتصادي	**26**
1/الوضع السياسي.	**26**
2/الأوضاع الاقتصادية	**29**
ا/ الزراعة	**29**
ب/الصناعة	**30**
ثانيا الوضع الاجتماعي والثقافي	**31**
1/ الوضع الاجتماعي	**31**
2/الأوضاع الثقافية	**31**
المبحث الثاني أسباب وأهداف الحملة الفرنسية على مصر	**31**
أولا الأسباب الداخلية	**32**
ثانيا الأسباب الخارجية	**34**
ثالثا أهداف الحملة	**35**
الفصل الثاني حيثيات الحملة الفرنسية على مصر	**41**
المبحث الأول حيثيات الحملة	**41**
أولا إعداد الحملة وتجهيزها	**41**
ثانيا مسار الحملة	**44**
2 - احتلال الإسكندرية في يوم 1798.07.01	**45**
احتلال القاهرة 1798.07.21	**46**
معركة أبي قير 1798.08.01	**47**
المبحث الثاني وقائع الحملة وتطوراتها في عهد نابليون وسياسته في مصر.	**49**
أولا انتفاضة القاهرة الأولى 1799.10.21	**49**

مجرياتها	**49**
أسبابها	**52**
نتائجها	**53**
الحملة على الشام وموقعة أبي قير	**54**
احتلال العريش 20فيفري 1789	**54**
احتلال يافا 07مارس 1789	**54**
صمود عكا من 18مارس الى 14ماي 1789	**55**
معركة أبي قير 20اوت 1799	**56**
نتائجها	**57**
سياسة نابليون في مصر	**57**
المبحث الثالث وقائع الحملة في عهد جان باتيست كليبر	**59**
أولا اتفاقية العريش 1800/01/20	**59**
انتفاضة القاهرة الثانية 20 مارس الى 21افريل 1800	**60**
ثانيا جلاء الحملة الفرنسية عن مصر	**63**
اتفاقية الجلاء عن القاهرة	**64**
اتفاق الجلاء عن الإسكندرية 31اوت 1801	**65**
الفصل الثالث المواقف من الحملة الفرنسية و أثار الحملة	**65**
المبحث الأول المواقف من الحملة	**65**
أولا – موقف الدولة العثمانية	**67**
ثانيا – موقف بريطانيا	**68**
ثالثا موقف الدول العربية	**69**
المبحث الثاني نتائج الحملة الفرنسية على مصر	**70**
أولا–النتائج العسكرية	**71**
ثانيا النتائج الإدارية والسياسية	**71**

ثالثا النتائج الاقتصادية و الاجتماعية	**72**
أ –الاقتصادية	**73**
1)–في مجال الزراعة	**74**
2)– في مجال الصناعة	**75**
3)– في مجال التجارة	**75**
ب – الاجتماعية	**75**
رابعا النتائج العلمية	**75**
خاتمة	**76**
فهرس المصادر والمراجع	**80**
ملاحق	**84**
فهرس الموضوعات	**90**

الملاحق

ملحق رقم: 1

نابليون بونابرت

ملحق رقم: 2

الجنرال كليبر

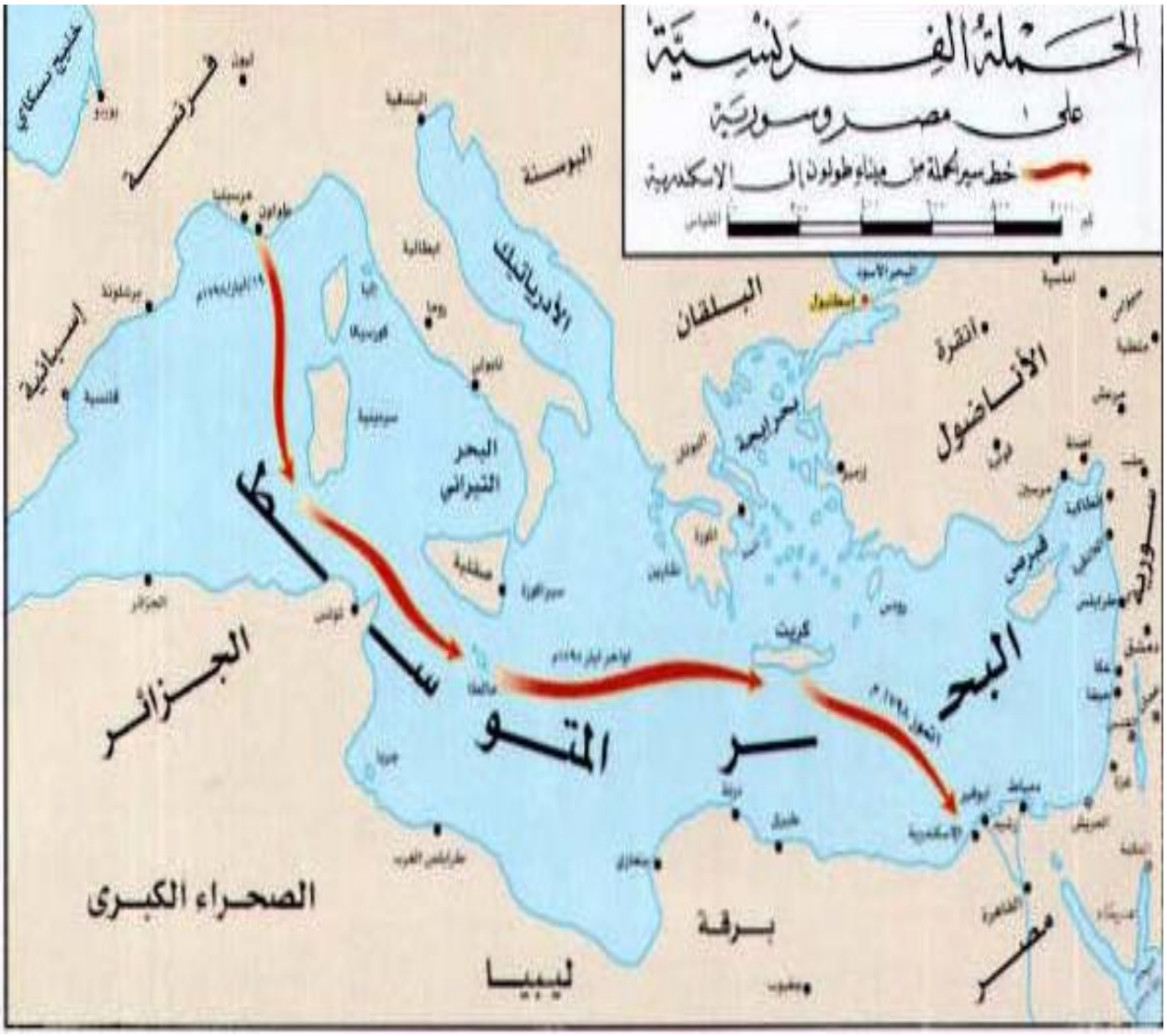
الحملة الفرنسية
على مصر وسورية
خط سير الحملة من ميناء طولون إلى الإسكندرية
فرنسة
طولون
مرسيليا
إسبانية
برشلونة
قشتالة
البوسنة
البلقان
الأدرياتيك
البحر التيراني
صقلية
الجزائر
تونس
البحر المتوسط
البحر الأسود
إسطنبول
أنقرة
الأناضول
سورية
قبرص
كريت
الإسكندرية
الصحراء الكبرى
برقة
ليبيا
مصر
القاهرة

ملحق رقم: 3

١ - ٢١ تموز ١٧٩٨ م معركة الأهرام (أو معركة أمبابة) .
٢ - أول آب ١٧٩٨ م حطّم الأميرال نلسون الإنكليزي الأسطول الفرنسي في ميناء أبي قير .
٣ - ٢ شباط ١٧٩٩ م بدء الحملة على سورية .
٤ - مجزرة يافا البشرية ، إذ أمر نابليون بقتل حامية المدينة التي استسلمت بشرط ألا تصاب بأذى ، وعددها أربعة آلاف إنسان .
٥ - عكا : مدينة عمل على تقوية حصونها أحمد الجزار ، وقد أمدها سدني سميث الذي خلف نلسون بالمعدات والمؤن من جهة البحر .
البحر المتوسط
البرلس
الدلتا
دمياط
المنزلة
الإسكندرية
أبوقير
رشيد
إدكو
فوه
شبراخيت
مريوط
دمنهور
فرع الرشيد
فرع دمياط
الصالحية
بلبيس
القاهرة
السويس
الجيزة (الأهرامات)
العريش
غزة
يافا
القدس
حيفا
عكا
الحملة الفرنسية في مصر وسورية
خط سير الحملة

ملحق رقم 4

ملحق رقم: 5

حجر رشيد

الملخص باللغة العربية:

يتضمن موضوع بحثنا هذا الحملة الفرنسية على مصر ونتائجها(1798-1801) وقد اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي، جاءت الحملة الفرنسية علي مصر بسبب الصراع الاستعماري بين فرنسا وانجلترا الذي بدأ في القرن 17ميلادي واستمر طوال القرن 18ميلادي وقد نجحت الحملة بقيادة نابليون بونابرت في دخول مصر بعد هزيمة المماليك ، كما استطاع الأسطول الانجليزي بقيادة نلسون تحطيم الأسطول الفرنسي في معركة أبو قير البحرية وهو ما عجل برحيل الحملة عن مصر حيث لم تستمر سوى ثلاث سنوات، لم يخضع المصريين للحملة طوال الثلاث سنوات بل قاوموها واختلف شكل المقاومة من ثورات (القاهرة الأولي والثانية) إلي مقاومة أهالي الصعيد ، تولي كليبر قيادة الحملة الفرنسية بعد رحيل نابليون ولكنة لم يرغب في البقاء في مصر لذلك عقد معاهدة العريش مع العثمانيين ثم تولي مينو قيادة الحملة عقب مقتل كليبر وحاول البقاء في مصر وقام بعمل مشروع مينو العظيم الذي كان سيمكنه من الاستمرار في مصر لولا تدخل انجلترا و إرسالها حملة لإخراج الفرنسيين من مصر، وقد كان لهذه الحملة تأثير كبير على مصر في مختلف الجوانب رغم قصر مدتها .

الملخص باللغة الانجليزية :

The French campaign against Egypt was the result of the colonial struggle between France and England, which began in the 17th century AD and continued throughout the 18th century. The campaign led by Napoleon Bonaparte succeeded in the French campaign against Egypt and its results (1798-1801) After the defeat of the Mamluks, the English fleet led by Nelson succeeded in destroying the French fleet in the Battle of Abu Qir. This accelerated the campaign's departure from Egypt. It lasted only three years. The Egyptians did not undergo the campaign for three years. O Lee and the second) to resist the people of Upper Egypt, Kleber took command of the French campaign after the departure of Napoleon, but did not want to stay in Egypt so the Treaty of El Arish with the Ottomans and then took command of Mino after the killing of Kleber and tried to stay in Egypt and the work of the great Mino project, To continue in Egypt without the intervention of England and send a campaign to get the French out of Egypt, has been a campaign to have a great impact on Egypt in various aspects, despite the short duration .